

روائع المسرح العالمي

٤٢



إيولف الصغير

تأليف هزريك إيسن

ترجمة محمود سامي أحمد

مراجعة الدكتور عبد الحميد يونس

تقديم الدكتور عبد الرحمن بدوي

مكتبة الثقافة والفنون
الادبيات المسرحية والفنون
للأدب والفنون، الطباعة والنشر

روائع المسرح العالمى

٤٢

إيولف الصغير

تأليف	هنريك إبسن
ترجمة	محمود سامى أحمد
مراجعة	الدكتور عبد الحميد بونس
تقديم	الدكتور عبد الرحمن بدوى

وزارة الثقافة والإرشاد القومى
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

هذه ترجمة كاملة لسرحية :-

LITTLE EYOLF

By

Henrik Ibsen

مقدمة

هنريك إبسن

بقلم الدكتور عبد الرحمن بدوى

هنريك إبسن مارد متوحد فى صراع دائم مع المجتمع بتقاليده ، والناس بنفاقهم وتصنعهم ، والدولة ببطشها وطغيانها . كان قلقا فى عبقرية ، كما نعته چول لومتر الناقد الفرنسى الناصع الرقيق ، تمرد على المجتمع ، وعارض التقاليد السائدة والمواضعات الاجتماعية التى اصطلح عليها الناس فى علاقاتهم الاجتماعية . وأكد الفردية الصلبة الشامخة التى تحرص على حقوقها وتؤكد استقلالها ضد الناس والمجتمع والدولة ، وتقف فى وجه كل ما يحد منها أو ينتقص من ذاتيتها . وكان فى هذا خير من تأثر بكنت Kant فى تقديسه للواجب والأمر المطلق والشخصية الانسانية التى ينبغى أن تعامل دائما على أنها غاية وليست أبدا وسيلة ، كما تأثر بفشته Fichte فى تقديسه للأنا والذات الأخلاقية وجعل الكون ينبثق عن الأنا . وأعلى مراتب الأنا هو أنا الفنان ، انه الأنا العبقري ذو السلطان الشامل على الأحياء والأشياء .

وكان متشائما رجولى التشاؤم : متشائما فيما يتصل
بالماضى والحاضر والمستقبل معا ؛ متشائما فيما يتعلق بعلاقات
الرجل مع المرأة ، وعلاقات الفرد مع المجتمع ، وعلاقات الانسان
مع الله . ومدّ تشاؤمه الى مثاليته : لقد كان مثاليا طموحا يرنو
ببصره الى أعلى القيم ، ولكنه لم يجد فى الواقع غير أوضاعها ،
فتشاءم من الانسان ومصيره وامكان اصلاحه واصلاح العالم .
لكنه لم يكن من الرومنتيك الحالمين ذوى النفوس الرخوة ،
الذين قلبوا تشاؤمهم الى عاطفية رخيصة تعطف على الفقراء
والمحرومين والمستضعفين فى الأرض ؛ لأنه رأى أن ما يحتاجه
الانسان ليس الرثاء والعطف ، بل العدالة ، والغضب للظلم ..
ولم يكن روسوى النزعة يؤمن بأن الانسان طيب بالفطرة ،
بل كان يرى فى الانسان كائنا حافلا منذ البداية بالفساد الأصيل
والشهوات الخسيسة .

وكان إبسن من المؤمنين بالمراتب والفروق بين الناس :
فالللمساواة هى قانون الكون ، ولا سبيل الى انكار التفاوت
بين الناس ، كما أنه لا سبيل الى انكار التفاوت بين أنواع
الحيوان . والانسان أسير تركيب جسمانى ومعنوى لا سبيل
الى التخلص منه . ولهذا نجد قدريّة صارمة فى أشخاص
رواياته .

وابسن مشغول كل الانشغال بالأفكار الأخلاقية ، ولهذا

نراها تؤلف اللحمة والسدى في مسرحياته . ولعل خلاصتها
تمثل في هذه الجملة : « الكل أو لا شيء » .

ولد هنريك ابسن في العشرين من شهر مارس ١٨٢٨ في
قرية استين بالنرويج وكان أبوه تاجرا ميسور الحال لكن
ما لبث أن أصابه افلاس في سنة ١٨٣٦ وهنريك في الثامنة
فساءت حاله سوءاً بالغاً ، واضطر بعد أن أتم دراسته الابتدائية
الى العمل صيباً في صيدلية بمدينة جرمستاد Grimstad
ابتغاء كسب قوته وليستعد للدراسات الطبية ، وكانت سنة
آنذاك الخامسة عشرة ؛ ولكنه سرعان ما برم بهذه المهنة ، مهنة
صبي لصيدلى . فترك هذه المهنة في سنة ١٨٥٠ ورحل الى مدينة
كرستيانيا للبدء في دراسة الطب ، والتحق فعلاً بكلية الطب
وتقدم في دراسته بسرعة حتى استطاع أن يجتاز أول امتحان
بنجاح بعد خمسة أشهر . لكنه برم بعد ذلك بالطب ، وترك
دراسته ليتفرغ بكليته للأدب . وكان وهو صبي صيدلى قد
بدأت نوازع الأدب تجذبه ، فكان يكتب الشعر منذ
سنة ١٨٤٧ ، وكان يقرأ كثيراً قراءات متنوعة ، خصوصاً في
الشعر واللاهوت . وفي سنة ١٨٥٠ نشرت له مسرحية
« كاتلينا » وهي طراغودية شعرية استخدم فيها الشعر الحر .
غير أن موارده المالية الضئيلة اضطرتة في يناير من السنة

التالية — سنة ١٨٥١ — الى الاشتراك في تحرير مجلة أسبوعية سياسية نقدية ، اختفت بعد تسعة أشهر . ثم أنقذه من هذه الضائقة عازف على الكمان مشهور هو أوليه بول Ole Bull الذي عرف موهبة هذا الشاب فدعاه الى مسرح برجن Bergen الذي أنشئ حديثا . وهنا في مسرح برجن عمل ابسن طوال ست سنوات مديرا وشاعرا ومستشارا ومخرجا ، وكان عليه بحكم صفته هذه أن يؤلف كل عام مسرحية للعرض في الذكرى السنوية لانشاء المسرح . وهذه المسرحيات التي وضعها لهذه المناسبات قد أنكرها هو فيما بعد بوصفها لا تليق بمكانته .

وفي سنة ١٨٥٧ انتقل ابسن الى كرستيانيا مديرا للمسرح البلدي فيها . وهنا نشر أولا مسرحية « حملة الشمال » (سنة ١٨٥٨) وألف مسرحية « المطالبون بالعرش » التي لم تنشر الا في سنة ١٨٦٤ ، ثم قومودية ساخرة بعنوان « قومودية (كوميديا) الحب » (سنة ١٨٦٢) ، كان لها تأثير بالغ وأحدثت ضجة هائلة في كل المجتمع الاسكندناوى بما انطوت عليه من نقد قاس للأوضاع الاجتماعية في هذا المجتمع ، وتعد أول ضربة له في حملاته المستمرة فيما بعد على تفاق المجتمع توكيدا لحقوق الفرد ، وأول معركة يخوضها ضد حماقة المجموع وطمعانه على الفرد . ولكن المسرح الجديد أصابه الافلاس في سنة ١٨٦٢ .

وعلى الرغم مما فى هذه المسرحيات من تفوق فنى فان أولياء
الأمر لم يقدرُوا الرجل حق قدره ، حتى أصابته الأزمات
المالية وأفكر أصدقائه فى البحث له عن وظيفة فى الجمرِك !
وعبثا حاول أن يظفر من الحكومة بمعاش سنوى مثل بيورنسن ،
فلم يظفر الا بمساعدة مالية مؤقتة للسفر الى الخارج ! فلما
استيأس قرّر الرحيل عن وطنه ، فرحل الى روما فى ربيع
سنة ١٨٦٤ ، وهنا فى روما كتب عدة مسرحيات : « براند »
(سنة ١٨٦٦) و « بيرجنت » (سنة ١٨٦٧) وملهاة هى
« عصابة الشباب » (سنة ١٨٦٩) ومسرحية تاريخية تعدّ من
أعظم مسرحياته وعنوانها « القيصر والجليلى » (سنة ١٨٧٣) .

وبقى ابسن فى ايطاليا حتى سنة ١٨٦٨ ، ورحل منها الى
ألمانيا : فسافر الى درسدن سنة ١٨٦٨ والى منشن (ميونخ)
سنة ١٨٧٥ ، ثم عاد الى روما سنة ١٨٨٥ والى منشن
سنة ١٨٨٥ أيضا .

وسافر ابسن الى مصر سنة ١٨٦٩ بوصفه مدعوا للاشتراك
فى الاحتفال بانشاء قناة السويس .

واستمر ابسن على هذه الحال من التجوال فى ايطاليا وألمانيا
منذ سنة ١٨٧٥ ، مفضيا الشتاء فى منشن (ميونخ) ومتقللا
فى ربوع أوروبا ابان الصيف ، الى أن استقر به المقام فى وطنه

سنة ١٨٩٢ فعاش في مدينة كرسثيانيا حتى توفي في الثامن والعشرين من شهر مايو سنة ١٩٠٦ بعد أن أمضى أربع سنوات حافلة بالآلام الجسدية والانهيار العقلي حتى غاب وعيه أثناءها عن الدنيا . وأنجب ابسن من زواجه في سنة ١٨٥٨ ولدا واحدا هو سيجورد .

واتتاج ابسن مسرحى كله ، فيما عدا جملة من الشعر . ومسرحه محكم البناء من الناحيتين النظرية والعملية ، ولديه فن مسرحى يالغ البساطة والدقة ، وأبرز ما فيه التحليل الباطن لنفسيات شخصياته . ومنهجه التحليلي يجعل أفعال أشخاصه بالغة التركيز . وبيانه للأسباب والدوافع عميق مفصل دقيق . والحوار عنده ممتاز يجمع بين الإيجاز والقوة في الاقتناع وفي استدراج الحوادث والمعانى .

وعلى الرغم من كثرة مسرحياته وتعدد مناحيها وتنوعها فإنها تمثل سلسلة محكمة الحلقات ، وتكون ما يسمى باسم « مسرح المجتمع » لأن الموضوعات الأساسية في معظم مسرحياته تتناول العلاقات الاجتماعية . ولهذا كان ابسن ينكر على النقاد تقسيمهم لآنتاجه الى أدوار وأطوار .

ويذهب بعض النقاد الى أن آنتاج ابسن المسرحى تسوده فكرتان أساسيتان : الأولى هى الأهمية البالغة التى يوليها الفرد

والشخصية ؛ فقد كان يرى في نمو الفرد واغناؤه الأمل الوحيد في ايجاد مجتمع مستدير مثقف حقا . والثانية هي أن المأساة الوحيدة التي يمكن تحملها ، والخطأ النهائي الوحيد الذي يمكن ارتكابه هو انكار الحب .

وكان طبيعيا وابسن يعنى بالعلاقات الاجتماعية أن يتناول أول ما يتناول العلاقة الاجتماعية من الطراز الأول التي هي الزواج : وذلك في أشهر مسرحيتين له وهما : « بيت الدمية » و « الأشباح » ، ففيهما ينقد الكيفية التي بها يفهم الناس الرابطة الزوجية .

فالمسرحية الأولى ، وبطلتها نورا ، ترينا كيف تنحل رابطة الزواج فجأة ، لأن الزوجة تبين أن زوجها مظلوم من طراز آخر مختلف عنها ، وأنه لم يفهمها ولم يقدرها حق قدرها ، وأنه عاجز عن فهم قلبها وعواطفها . لهذا تترك زوجها ، تتركه بدلا من أن تقبل أن تعيش مع هذا « الغريب » عنها ، على حد تعبيرها .

وفي المسرحية الأخرى « الأشباح » نرى الحل المضاد لهذا الحل : نرى الزوجة ، ألفتج ، تبقى بعد أن عازمت على الرحيل ، لأن ما ندرس ، القنيسيس — وكانت تحبه حبا مكتوما — أفهمها أن واجبها ومقتضيات الأخلاق تحتم عليها البقاء خشية الفضيحة .

والحل الذى اتهمت به مسرحية « بيت الدمية » (أو « نورا ») كما يحلو لبعض المترجمين أن يسموها بهذا الاسم ، وفقا لاسم البطلة (الرنان) قد أثار جدلا حامى الوطيس منذ ظهورها : فبينما النساء لم يفتقرن لنورا تركها لأولادها ، هب الرجال دفاعا عن هلمر زوجها ، وكان من شأن هذا الجدل أن خضع أبسن نفسه لتوجيهات المخرجين الألمان الذين نصحوه بأن يعدل الخاتمة فيجعل نورا تبقى في بيت الدمية حبا في أولادها : وهكذا قدمت المسرحية في هامبورج وبرلين وثينا سنة ١٨٨٠ بينما ظلت تقدم على صورتها الأولى في منشن ودول اسكنديناوه .

وفي مسرحيات أخرى يهاجم التقاليد الاجتماعية فيقدم لنا أشخاصا قطعوا ما بينهم وبين هذه التقاليد ، ولكنهم وراء هذا المظهر المتنافي مع الأوضاع الاجتماعية ، يخفون فضائل الاستقامة والأمانة والصراحة التى تعوز أولئك الحريصين على الأوضاع والمظاهر الاجتماعية . وهذا أبرز ما يكون في مسرحية : « أسناد المجتمع » ، و « عدو الشعب » و « البطلة البرية » .

ففى الأولى يتناول الكاذب في الحياة العامة ، وكيف يسعى كارستن برنك أن يسترا ثمه ويحافظ على سمعته على حساب سمعة شخص آخر ؛ بينما لونا هسل ، التى اعتلت مسارح

اللهو ، وجالت في البرارى بلباس الرجال ، فلما عادت الى بلدها نظر اليها الناس على أنها مصدر فضيحة ومعرة وينبى تجنبها — تقول بينما لونا هسل هذه هي التي ستحمل كارستن برنك على الاعتراف بخطاياها ، وهي التي ستستخلص العبرة من الحوادث التي شهدتها ، وهذه العبرة هي : « الحرية والحقيقة » هما سندا المجتمع » .

قال برنك مخاطبا لونا هسل : « فتشى في خبايا النفوس التي يوقرها الناس كل التوقير ، ومستجدين في كل واحدة منها نقطة سوداء يخفونها .

لونا هسل : وأنتم تسمون أنفسكم أسناد المجتمع !
برنك : ليس فيه خير منهم .

لونا : اذن ماذا يهم أن يسند هذا المجتمع أولا يسند ! .
ويليخ تقد ابسن للمجتمع أوجه في « براند » التي تمثل أصفى نموذج يقدمه ابسن ؛ وفيها بين التناقض البأس بين ما يفعله الناس وما يعلنونه . وبراند قسيس يرى التفاوت الهائل بين تعاليم الدين وبين ممارسة الناس للدين فيتمرد على الكنيسة ويكرّس كل جهوده لابقاظ ضمير الناس . والرغبة في الخير عنده غامرة تصل مرتبة التعصب ، فلا يسمح بأية مساومة أو تساهل . فحينما تكون أمه على فراش الموت تعالج

سكراته ، تسأله أن يقيم لها الطقوس الدينية ، لأنها حيت
حياة فاسدة ، اذ استولت على ثروة زوجها الراحل من غير
حق ، وارتكبت مظالم . فطلب اليها براند أن تتخلى عن كل
الثروة التى حصلت عليها دون وجه حق . لكنها تحب ثروتها
أكثر من حبها لحياتها وأكثر من نجاتها ، ولهذا لا تستطيع أن
تتخلى الا عن نصف هذه الثروة . فيأبى عليها براند ذلك ويقول
لها : « اما الكل أو لا شيء » . وتقبل أن تتخلى عن تسعة
أعشارها ، فيأبى هو ويستمر قائلاً : « اما الكل أو لا شيء »
— وتموت أمه دون اعتراف ولا تناول للطقوس الدينية .

وفى مشهد آخر نرى براند وزوجته أجنس وقد مات
ولدهما ، وها هى ذى أجنس تستعرض ملابس الولد المتوفى
وقد احتفظت بها كأنها ذخائر ثمينة ، وفى هذا الحين تمر غجيرة
ومعها ولد لا يكاد يستره شيء ، فتسأل أن تعطيها هذه
الملابس . لكن أجنس ترفض ، لأن هذه الملابس هى كل
ما بقى لهذه الأم البائسة (أجنس) من سعادة : لأنها تشعر بأن
ابنها يبعث حين تنظر الى هذه الملابس ، فكيف تتخلى عنها ؟ !
فيقول لها زوجها براند بلهجة حازمة : « ينبغي ألا تتعلقى
بالأوثان ، أعطى هذه المرأة كل شيء » . وتطيع جنس ، فيقول
لها : « هل أعطيتها عن رضا نفس ؟ » فتقول : « لا ! » فيرد
عليها : « لقد ذهب احسانك سدى » .

مسرحية « آيولف الصغير »

أما المسرحية التي تقدم لها بهذه المقدمة ، فتقع في ثلاثة قصول ، وأشخاصها هم : ألفرد ألرز : مزارع وكاتب ، وكان قديما معلّمًا ؛ ريتا : زوجته ؛ آيولف : ابنهما ، وعمره تسع سنوات ؛ أستا ألرز ، وهي أخت غير شقيقة وصغيرة لألفرد ؛ وبورجهيم ، مهندس ؛ وسيدة الفئران .

وفي الفصل الأول نكون في غرفة حديقة بمزرعة ألرز ، وتقع على فيورد يبعد عن المدينة بضعة أميال . وقد عاد ألفرد ألرز ليلا من الجبال بعد أن غاب عن أهله طوال ستة أو سبعة أسابيع لأول مرة في تاريخ حياته الزوجية التي مضى عليها عشر سنوات . كذلك قدمت أخته الصغيرة الحبيبة آستا في الصباح من المدينة القريبة التي تعيش فيها مدرّسة ، قدمت لزيارة أخيها في مزرعته . وكانت الثمرة الوحيدة لزواج أخيها من ريتا هو آيولف الصغير ، وهو صبي مشوّه أعرج ، لا يستطيع المشي بغير عكازة . ولكن فيه مع ذلك نوازع الطفولة : فهو يلذّله أن يلبس الزي العسكري ويريد أن يصبح جنديا ، ويحلم بالرحلات الواسعة في الجبال العالية والسباحة بين الفيوردات . وتقدم سيدة الفئران بكلبها فتحدث في نفس الطفل تأثيرا بالغا فتجذبه إليها . ويقص ألرز لزوجته وأخته ما حدث في نفسه من

تغير بالغ في الجبال : فهو لن يكتب بعد سطورا في كتابه الكبير
الذى كان بسبيل تأليفه عن « المسئولية الانسانية » ، ويريد
الآن أن يكرس وقته وجهده للعناية بآيولف الصغير المسكين .
ويريد أن يستخرج كل ما تنطوى عليه نفس الصبي من
امكانيات غنية ، وأن يوفق بين ما يستطيعه الطفل وما يطمح
الطفل اليه . وينبغي أن يصبح الطفل تاج الأسرة . ويبدو
المهندس بورجهيم ليستأذن في الرحيل ، فقد انتهى شق
الطريق . ويطلب من آستا أن تريض معه لكي يوجه اليها
سؤالا حاسما .

الزوج وزوجه معا ، وشهوة ريتا الملتهبة تشتعل . وتود أن
تمتلك زوجها وأن لا يشاركها فيه أحد . ولهذا تكره الكتاب
الذى يؤلفه ، وتود أن تبعد آستا بأسرع ما يمكن ، وتغار
خصوصا من آيولف الصغير ، وتتمنى لو لم تكن قد ولدته ،
بل تلمح الى رغبة آئمة .

وتعود آستا والمهندس بورجهيم : انه سيرحل بدونها .
وتعزو ريتا السبب الى العين الشريرة (الحسد) ، لأنها تعتقد
في الحسد بالعين ، خصوصا عين الطفل . وهنا تحدث ضوضاء
آتية من ناحية الشاطئ ، والكل يتدافع ناحية جسر الرسو .
لقد غرق طفل ، وهذا الطفل هو آيولف الصغير .

وفي الفصل الثاني نكون في غابة المرز عند الشاطئ . والمرز يعاني آلاما مبرحة من هذه الكارثة ، كارثة غرق ابنه آيولف الصغير : كان آيولف يتطلع عند نهاية جسر الرسو الى سيدة الفئران بينما هي تجدد بين الفيوردات : واذا به يتقدم الى الأمام ويسقط في الماء . ويحاول الوالد الحزين أن يجد العزاء لدى أخته آستا ، فيتبادل معها الذكرى . أما زوجته ريتا فهي اضطراب وذهاب وجيئة . ولا تستطيع أن تتبادل الحديث مع زوجها ألفرد . ولكن كلاهما يحاول أن يستشف الأفكار الخفية التي تجول في نفس الآخر . غير أنها تحس أن موت آيولف لم يحقق رغبتها في أن يكون لها زوجها خالسا ، لها وحدها ، بل تشعر بأن آيولف قد أصبح يقوم حاجزا بينها وبين زوجها أكثر من ذي قبل .

ويحس الزوج بأنه اذا كان قد ضحى بالكتاب فليس ذلك حبا في آيولف ورعايته ، بل عجزا منه عن اتمامه . وهو لم يرد أن يجعل من ابنه آيولف آية حبا فيه ، بل لمجرد أن يكون قد صنع آية ومعجزة . وهكذا لم يخلص كلاهما لابنهما . فاذا كان الابن قد جاء أعرج مشوها ، فالذنب ذنبهما .

وفي الفصل الثالث والأخير نكون في حديقة المرز فوق رابية . ويجدد بورجهيم طلبه يد آستا ، ولكن عبثا ، فسيسلك كل منهما طريقا غير طريق الآخر . أما ريتا فصارت تفرع من

الوحدة أكثر من أى شىء آخر ، ولهذا تتوسل الى آستا أن تبقى الى جانبها وأن تحل محل آيولف لديها ولدى ألفرد . ولكن آستا لا تأنس الثقة فى نفسها ، فتلقى بنفسها بين ذراعى المهندس بورجهيم الذى سيجعلها سعيدة . وهكذا ترك الزوجان (ألفرد وريتا) لنفسيهما . ثم يحدث فى نفس ريتا تغير هائل « لكن مع ضياع نعيم الحياة كله » . وهاهى ذى تريد أن تسكن من آلامها وأن تكفر عن خطيئتها : وذلك بأن تؤوى إليها الأولاد الفقراء وتعنى بهم كأنهم ابنها آيولف ، وتسعى لاصلاح حالهم وتخفيف شقائهم . فان تيسر لها ذلك ، فانها لن تكون قد ولدت آيولف عبثا . ويشعر المرز بأنه لم يفعل حتى الآن شيئا يذكر فى سبيل المساكين ولهذا يقرر البقاء الى جوار ريتا ليساعدها فى هذا العمل الخيرى . ان أمامهما عملا شاقا ؛ لكنهما لا يياسان ، بل يتطلعان الى الأمام ، ويرنوان « الى القمم ، الى النجوم ، الى السكون العظيم » .



وهكذا نرى أن مسرحية « آيولف الصغير » دراما انسانية من الطراز الأول ، ينشأ النزاع فيها بين الحب وبين مطالب الحياة الأخرى : الحب الذى تهدده شهوة المرأة وغرور الرجل وعجزه ؛ ولكن المشكلة لا تحلها غير كارثة ، هى مصرع الولد غرقا .

عبد الرحمن بدوى

أشخاص المسرحية

الفريد أولرز من الملاك ، ومن رجال الأدب ، مدرس سابق .

السيدة ريتا أولرز زوجته
ايولف ابنتها ، في التاسعة من عمره
الآنسة آستا أولرز اخت الفريد غير الشقيقة والتي
تصغره في السن .

المهندس بورغيم

زوجة الفار

تقع حوادث الرواية في أملاك أولرز
المتاخمة للفيورد على بعد اثني عشر
أو أربعة عشر ميلا من كريستيانيا

الفصل الأول

المنظر:

حجرة جميلة فاخرة الزينة تطل على حديقة ، بالحجرة كثير من الرياش والأزهار والنباتات ، في الخلف باب مزدوج من الزجاج يوصل الى شرفة ويبدو من خلاله منظر الفيورد البعيد ، ومنظر لتلال بعيدة نبتت على جوانبها الغابات .

في كل جانب من الحجرة باب ، الأيمن منهما ذو مصراعين وهو في النهاية البعيدة للحائط ، في الجزء الأمامي من الناحية اليمنى أريكة عليها بعض المساند والأغطية من السجاد ، وإلى جانبها منضدة صغيرة وعدد من الكراسي ، وفي الجزء الأمامي من الناحية اليسرى منضدة أكبر من سابقتها حولها عدد من الكراسي ذات المساند . فوق المنضدة حقيبة صغيرة مفتوحة .

الوقت في الصباح المبكر من يوم صيفي ساطع الشمس حار بعض الشيء . السيدة ريتا أولمز واقفة الى جانب المنضدة الكبرى مواجهة الناحية اليسرى وهي مشغولة بحل أربطة الحقيبة ، والسيدة ريتا شقراء جميلة طويلة ناضجة في الثلاثين من عمرها تقريبا تلبس ثوبا للصباح زاهي اللون .

بعد قليل تدخل من الباب الأيمن الأنسة آستا أولمز في ثوب صيفي رمادي اللون فوقه سترة وعلى رأسها قبعة وفي يدها مظلة صغيرة وتحت ذراعها حقيبة يد كبيرة الحجم ذات قفل ، والأنسة آستا هيفاء متوسطة الطول سوداء الشعر ذات عينين عميقتين جادتين ، وهي في الخامسة والعشرين من عمرها .

- آستا : (عند دخولها) عزيزتى ريتا ، صباح الخير .
- ريتا : (تلتفت اليها وتهز رأسها محيية) ماذا ؟ ! أهو أنت يا آستا ؟ كيف قطعت كل هذا الطريق من المدينة الى هنا ووصلت فى هذا الوقت المبكر ؟
- آستا : (تخلع قبعتها وسترتها وتضعها على كرسى قرب الباب) شعور مقلق اتتأبئى ودفعنى الى الحضور اليوم لأرى كيف حال ايولف الصغير — وحالك أيضا (تضع الحقيبة على المنضدة المجاورة للأريكة) فركبت الباخرة ، وها أنذا .
- ويتا : (بتسهم لها) ولعلك قابلت على ظهر الباخرة أحد أصدقائك ، مصادفة بالطبع .
- آستا : (بهدوء) كلا ، لم أقابل أيا ممن أعرفهم (ترى الحقيبة) عجبا يا ريتا ، ما هذا الذى إمامك ؟
- ويتا : (ما زالت مشغولة بحل الأربطة) حقيبة سفر ألفريد ، ألا تعرفينها ؟
- آستا : (تقترب منها فى سرور) ماذا ! هل عاد ألفريد ؟
- ويتا : نعم ، تصورى — عاد أمس بقطار المساء الأخير على غير موعد .
- آستا : أوه ، الآن عرفت سبب الشعور المقلق الذى

انتابنى ! والذى دفعنى الى الحضور اليوم !
أو لم يكتب اليك ولو سطرًا ليعلمك بموعد
حضوره ؟ أو حتى بطاقة بريد ؟

ديتا : ولا كلمة واحدة .

آستا : ولم يرسل اليك برقية ؟

ديتا : بلى ، قبل وصوله بساعة واحدة — برقية
موجزة باردة (تضحك) ألا ترين يا آستا أن
هذا العمل يتفق وشخصيته ؟

آستا : نعم ، انه يعمل كل شيء فى هدوء .

ديتا : ولكن ذلك ضاعف سرورى بعودته .

آستا : نعم ، أنا واثقة من ذلك .

ديتا : قبل مواعده المنتظر بخمسة عشر يوما كاملة !

آستا : وهو ، أليست حالته على ما يرام ؟ ألم يتولاه
اليأس ؟

ديتا : (تغلق الحقيبة محدثة صوتا ثم تبسم لآستا)
كان التغير واضحا عليه عندما وقف بالباب .

آستا : أكان يبدو عليه التعب أيضا ؟

ديتا : أوه ، نعم ، كان يبدو عليه التعب الشديد ، كان
فى الحقيقة متعبا جدا ، ومع ذلك فقد قطع
المسكين أغلب الطريق ماشيا على قدميه .

آستا : ربما كان هواء الجبل العالي كثير الرطوبة .
ديتا : أوه ، كلا ، لست أظن ذلك ، فاني لم أسمع
يسعل مرة واحدة .

آستا : آه ، أرايت الآن ، لقد كان القيام بهذه الرحلة
كما أشار الطبيب ذا أثر طيب عليه رغم كل
شيء .

ديتا : نعم ، وقد انتهى الأمر الآن على أحسن حال
— ولكنى أستطيع أن أصارحك يا آستا أن
هذه الفترة كانت ذات تأثير فطيع علىّ ، وإن
كنت لم أهتم قط بالتحدث عن ذلك — وكان
حضورك لرؤيتي نادرا — وأيضا —

آستا : نعم ، لعلى كنت مخطئة في ذلك — ولكن —
ديتا : صه ، صه ، صه ، انك بالطبع مضطرة الى الاهتمام
بمدرستك في المدينة (تبتسم) ثم صديقنا مهندس
الطرق — لابد أنه كان هو الآخر مسافرا .

آستا : أوه ، لا تحدثيني هكذا يا ريتا .
ديتا : حسن جدا ، لنترك اذن الحديث عن مهندس
الطرق — آه ، لو تعلمين كم كان مبلغ شوقى
الى ألفريد ! وكم كان يبدو المكان فى غيابه

فارغا ! مقفرا ! أوه ، كنت أحس وكأن المنزل قد
خيم عليه الحزن لفقد عزيز !

آستا : عجبا ، انها ليست الا ستة أو سبعة أسابيع .

ويتا : نعم ، ولكن ألفريد لم يبتعد عني من قبل قط
— لم يفارقني أكثر من يوم كامل طوال هذه
السنوات العشر .

آستا : نعم ، وهذا بالذات ما دعاني الى التفكير جديا
في أن الوقت قد حان لابتعد عن المنزل بعض
الوقت ، وأن يقوم برحلة الى الجبل كل صيف
— في الحقيقة هذا ما يجب .

ويتا : (في شبه ابتسام) أوه ، نعم ، تستطيعين
ولا شك أن تتحدثي هكذا ، وأظنني لو كنت
في مثل — في مثل تعقلك لربما تركته يرحل مرة
في كل عام ، ولكنني في الحق لا أستطيع يا آستا !
اذ يخيّل اليّ أنني لن أسترجه ثانية ، انك
ولا شك تفهمين شعوري .

آستا : كلا ، ولعل ذلك لأنه ليس لي من أخشى ضياعه
منى .

ويتا : (بتبسّم في مكايده) حقا ؟ لا أحد مطلقا ؟

آستا : ليس من أعرفه أنا (تغير موضوع الحديث)
ولكن خبريني يا ريتا ، أين ألفريد ؟ ألا يزال
نائما ؟

ريتا : أوه ، على العكس ، انه استيقظ اليوم مبكرا على
غير العادة .

آستا : لا يمكن اذن أن يكون — مع ذلك — متعبا
شديد التعب .

ريتا : كان كذلك في الليلة الماضية — عندما وصل ،
ولكنه الآن منذ ساعة أو أكثر في حجرته مع
ايولف الصغير .

آستا : يا للفلام الأشقر المسكين ! أسيعود ثانية الى
دروسه ويظل منكبا عليها الى الأبد ؟

ريتا : (تهز كتفها بخفة) تعلمين أن هذا ما سيفعله
ألفريد .

آستا : نعم ، ولكنى أظن أن تدخلك واجب يا ريتا .

ريتا : (تفقد صبرها قليلا) أوه ، كلا ، دعينا من ذلك
فليس في استطاعتى التدخل ، فمعرفة ألفريد
بهذه الأمور تفوق معرفتى ، ثم ، ماذا تريدن
أن يفعل ايولف ؟ تعرفين أنه لا يستطيع الجرى
والمرح — كغيره من الأطفال .

آستا : (فى عزم) سأحدث ألفريد فى ذلك .

ريتسا : نعم ، حادثيه فهذا ما أريده — أوه ، ها هو ذا .

(من الباب الأيسر يدخل ألفريد أولمز فى ثياب صيفية خفيفة وقد أمسك بيد ايولف . وألفريد رجل نحيف ضعيف الجسم فى السادسة أو السابعة والثلاثين لطيف العينين خفيف الشعر واللحية ، يبدو على وجهه الجذ والتفكير الطويل ، أما ايولف فيرتدى حلة حربية ذات صفائر ذهبية وازرار عسكرية مموهة بالذهب ، وهو أخرج يمشى متكئا على عكاز تحت إبطه الأيسر بسبب قصر ساقه اليسرى عن اليمينى ، وهو ضئيل الجسم رقيق ولكن عينيه جميلتان تشعان بالدكاء) .

اولمز : (يترك يد ايولف ويذهب الى آستا فى مزح

ظاهر وقد مد لها كلتا يديه) آستا ! عزيزتى

آستا ! ما أعجب حضورك وأن أراك سريعا

آستا : أحسست بدافع الى المجيء — مرحبا بعودتك

اولمز : (يهز يديه مضافا) شكرا الميجيك .

ريتسا : ألا يبدو فى حالة طيبة ؟

آستا : (تنقرس فيه) رائع ! رائع جدا ! عيناه أكثر

بريقا ! أظنك كتبت كثيرا أثناء رحلتك (فى

سرور زائد) لن أعجب كثيرا ان كنت قد انتهيت
من تأليف الكتاب يا ألفريد .

أولمز : (يهز كتفيه) الكتاب ؟ آوه ، الكتاب —

آستا : نعم ، كنت واثقة من أنك ستتمه بسهولة ، اذا
ما سافرت بعيدا .

أولمز : أنا أيضا كنت أظن ذلك ، ولكن ما قولك في
أننى وجدت الأمر على العكس تماما ، فلم أخط
فيه سطرًا واحدًا .

آستا : لم تخط سطرًا واحدًا ؟

ديتا : أوهو ! لكم عجبت اذ رأيت الأوراق في حقيبتك
لم تمس .

آستا : ولكن ماذا كنت تفعل طوال هذا الوقت يا عزيزى
ألفريد ؟

أولمز : لا شيء غير التفكير ، التفكير طوال الوقت .

ديتا : (تحيط رقبتة بذراعها) أو لم تفكر قليلا في
أولئك الذين خلفتهم وراءك ؟

أولمز : نعم ، ثقى من ذلك ، فلطالما فكرت فيك — كل
يوم .

ديتا : (تبعد ذراعها) آه ، هذا كل ما يعينى .

آستا : ولكنك لم تعمل في الكتاب ! ومع ذلك تبدو

سعيدا مرتاحا ! وليست هذه طبيعتك — أعني
عندما تسير أعمالك على وجه لا يرضيك .

أولرز : انك محقة في ذلك ، ولكن ، ألا ترين أنني كنت

مجنونا حتى الآن ؟ ان أفضل ما في الانسان
يضيع في التفكير ولا يقيد منه على الورق غير
ما لا يستحق الا القليل .

آستا : (في عجب) ما لا يستحق الا القليل .

ريتا : (ضاحكة) ما أسخف ما تقول يا ألفريد .

ايولف : (ينظر الى أبيه في ثقة كبيرة) أوه ، لا يا أبي ،

ان ما تكتبه يستحق الكثير !

أولرز : (يتسم وهو يمسح على شعره) حسن ، حسن ،

ما دمت تقول ذلك — ولكني أقول لك ان
شخصا آخر سيأتي بعدى وسيقوم بذلك
خيرا مني .

ايولف : ومن ذا يكون ؟ أوه ، خبرني !

أولرز : انتظر — وثق أنه سيأتي ، فدعنا نسمع ذلك

منه .

ايولف : وما الذي ستفعله اذ ذاك ؟

أولرز : (في جد) اذ ذاك سأعود الى الجبل .

- ريتا** : بشس ما تقول يا ألفريد ! عار عليك !
- اولمز** : — الى أعلى قممه وأكثر أماكنه خرابا .
- ايولف** : ألا تظن يا أبى ان حالتى وقتئذ ستكون قد تحسنت فأستطيع أن أذهب معك ؟
- اولمز** : (فى انفعال مؤلم) أوه ، نعم ، ربما يا طفلى الصغير .
- ايولف** : ما أروع أن أستطيع تسلق الجبال مثلك .
- آستا** : (تغير موضوع الحديث) ما أجمل ثوبك هذا !
- يا ايولف !
- ايولف** : نعم ، ألا ترين ذلك يا عمتى ؟
- آستا** : نعم ، بالطبع ، ألبست هذا الثوب الجديد ابتهاجا بعودة أيبك ؟
- ايولف** : نعم ، طلبت من أمى أن تدعنى ألبسه ليرانى أبى به .
- اولمز** : (يهمس لريتا) ما كان يجمل بك أن تغطيه ملابس كهذه .
- ريتا** : (هامسة) أوه ، لقد ضايقنى كثيرا بالحاحه —
- كان يريد لبسها من كل قلبه فلم يدعنى فى سلام قط .

ايولف : فبهيت أن أخبرك يا أبى — لقد أهدانى بورغيم
قوسا وعلمنى كيف أستعمله .

اولمز : آه ، أرايت — هذا بالضبط ما يلائمك يا ايولف .

ايولف : وعندما يعود لزيارتنا سأطلب منه أن يعلمنى
السباحة .

اولمز : السباحة ! أوه ، ولماذا ترغب فى تعلم السباحة ؟

ايولف : حسن ، لأننى الوحيد الذى يجهل السباحة ،
فأنت تعلم أن كل الأولاد عند الشاطئ يعرفونها .

اولمز : (يحتضنه فى ألم) ستتعلم كل ما تريده — كل
ما أنت فى حاجة حقيقية إليه .

ايولف : أتعرف اذن ما أريده من كل قلبى يا أبى ؟

اولمز : كلا ، خبرنى .

ايولف : أريد أكثر من كل شىء أن أكون جنديا .

اولمز : آوه ، يا صغيرى ايولف ، هناك أشياء كثيرة ،

كثيرة جدا أفضل من ذلك .

ايولف : آه ، ولكنى سأكون جنديا عندما أكبر ، وأنت

تعرف ، أليس كذلك ؟

اولمز : (يضغط كفيه احدهما بالآخرى) حسن ، حسن ،

حسن ، حسن .

آستا : (تجلس بجوار المنضدة اليسرى) ايولف ،
اقترب منى لأخبرك بأمر .

ايولف : (يذهب إليها) ماذا يا عمتى ؟

آستا : تصور يا ايولف — لقد رأيت زوجة الفأر .

ايولف : ماذا ! رأيت زوجة الفأر ! انك تسخرين منى
ولا شيء غير ذلك !

آستا : كلا ، لقد صدقتك القول ، فقد رأيتها أمس .

ايولف : وأين رأيتها ؟

آستا : رأيتها في الطريق خارج المدينة .

أولمز : ورأيتها أنا أيضا في مكان ما من الريف .

ديتا : (الجالسة على الأريكة) ربما جاء دورنا لنراها
بعدهما يا ايولف .

ايولف : أليس عجيبا يا عمتى أن يسموها زوجة الفأر ؟

آستا : أوه ، انه اسم أطلقه عليها الناس لأنها تطوف
بالأقليم لتفرق الفيران كلها .

أولمز : علمت أن اسمها الحقيقي فأرج .

ايولف : فأرج ! هذه الكلمة معناها ذئب ، أليس كذلك ؟

أولمز : (يمسح على رأسه) أنت اذن تعرف معناها ،
أليس كذلك ؟

- ايولف** : (بحذر) ربما اذن صح ما يقال عن تحولها في الليل الى ذئب ، أتصدق ذلك يا أبى ؟
- اولمز** : أوه ، كلا ، لا أصدقه ، والآن ، هيا اذهب والعب بعض الوقت في الحديقة .
- ايولف** : ألا آخذ معى بعض الكتب ؟
- اولمز** : كلا ، لا كتب بعد الآن ، ويحسن بك أن تذهب الى الشاطئ لتلعب مع الأولاد الآخرين .
- ايولفو** : (بخجل) كلا يا أبى ، لن أذهب اليهم اليوم .
- اولمز** : ولم لا ؟
- ايولف** : أوه ، لأنى أرتدى هذه الملابس .
- اولمز** : (يقطب جبينه) أتغنى أنهم يسخرون من — من ملابسك الجميلة ؟
- ايولف** : (فى مواربة) لا ، انهم لا يجسرون — خوفاً من أن أضربهم .
- اولمز** : آها ! — لماذا اذن — ؟
- ايولف** : سأخبرك ، هؤلاء الأولاد ، انهم شياطين ، وهم يقولون لى اننى لن أكون جندياً أبداً .
- اولمز** : (فى غضب مكتوم) ولماذا يقولون ذلك ؟ أتعرف ، لماذا ؟

ايولف : أظنهم يغارون منى لأنهم ، كما تعلم يا أبى ، فقراء جدا ، وهم مضطرون للسير حفاة .

اولرئ : (بنعومة وقد اختنق صوته) أو ياريتا — كم تعصر هذه الأمور قلبي ألما !

ريتسا : (تهدئه أثناء نهوضها من مكانها) كفى ، كفى ، كفى !

اولرئ : (متوعدا) ولكن سيعرف هؤلاء المجرمون حالا من هو السيد فى هذا الشاطئ !

آستا : (متسمة) هناك من يطرق الباب .

ايولف : أوه ، لا شك أنه بورغيم .

ريتسا : أدخل .

(فى هدوء وصمت تدخل زوجة الفأر من الباب الأيمن ، وهى عجوز نحيفة ضئيلة الجسم رمادية الشعر حادة العينين ، تلبس ثوبا قديم الطراز تحليه الزهور ومعطفها وقبعة أسودين ، وتحمل فى يدها مظلة كبيرة حمراء ، وتعلق فى ذرائعها حقائب سوداء) .

ايولف : (بنعومة ، وقد تعلق بثوب آستا) عمتى ، انها هى ولا شك !

زوجة الفار : (تتحنى عند الباب) أرجو المَعذرة في خضوع
— ولكن هل يضايق سيادتكم في هذا المنزل
أى نوع من الحيوانات القارضة ؟

اولرز : هنا ؟ كلا ، لا أظن ذلك .

زوجة الفار : فانه يسرنى كثيرا أن أخلص منزل سيادتكم منها .
ريتا : نعم نعم ، هذا ما فهمناه ، ولكن ليس لدينا
شئ من ذلك .

زوجة الفار : يا لسوء الحظ ، هذا سوء حظ ولا شك ، فقد
حدث أن مروت بهذا المكان أثناء تجوالى ،
ولا يعلم الا الله متى أعود — أوه ، كم أنا
متعبة !

اولرز : (يشير الى كرسى) نعم ، يبدو عليك التعب .

زوجة الفار : أنا أعلم أن الواجب ألا ينال الانسان التعب وهو
يقدم خدماته لهذه المخلوقات الصغيرة المسكينة
التي يكرهاها الجميع ويضطهدونها في غير رحمة ،
ولكن ذلك يهد منى القوى ، يهد منى القوى .

ريتا : ألا تجلسين للراحة قليلا ؟

زوجة الفار : شكرا لسيادتكم من كل قلبى (تجلس على
كرسى بين الباب والأريكة) فقد قمت بعملى
طوال الليل دون راحة .

أولرؤ : أفعلت ذلك حقاً ؟

زوجة الفار : نعم ، هنالك فى الجزيرة (تضحك مازحة) أؤكد

لك أن الناس هم الذين يستدعوننى على غير
رغبة منهم ، ولكنهم لن يستطيعوا غير ذلك فهو
المسبب الوحيد ، انهم يتجلدون ويأكلون التفاحة
الحامضة (تنظر الى ايولف وتهز رأسها) التفاحة
الحامضة أياها السيد الصغير ، التفاحة الحامضة .

ايولف : (يتكلم مرغماً فى جبن قليل) ولم يجبرون
على — ؟

زوجة الفار : على ماذا ؟ —

ايولف : على أكلها ؟

زوجة الفار : لماذا ، لأنهم لا يستطيعون المحافظة على حياتهم
بسبب القيوان وصغارها ، أفهمت أياها السيد
الصغير ؟

ايولف : أوه ، يا للناس المساكين ! أعندهم الكثير منها ؟

زوجة الفار : نعم ، تعيش بينهم وتزحمهم (تضحك فى سرور

هاديء) انها طوال الليل ترحف وتقفز فوق
الفرش ، وتغطس فى أوانى اللبن ، وتعدو
منصوبة على الأرض فى كل اتجاه ، الى الأمام
والى الخلف وتتسلق الحوائط صاعدة هابطة .

ايولف : (يخاطب آستا فى رقة) أبدا لن أذهب الى هناك
يا عمتى .

زوجة الفاد : ولكننى جئت وقتئذ — أنا ورفيق لى معى ،
وأخذناها معنا ، جميعها — هذه المخلوقات
الصغيرة اللطيفة ! ووضعنا حدا لحياة كل منها .

ايولف : (فى صراخ) أبى — انظر ! انظر !

ريتا : يا للعجب يا ايولف !

اولرز : ماذا حدث ؟

ايولف : (مشيرا) فى الحقيقة شئ يتلوى !

ريتا : (تصرخ فى أقصى اليسار) أوه ! اطردها يا ألفريد .

زوجة الفاد : (تضحك) أوه يا سيدتى العزيزة ، لا داعى
للخوف من قزم صغير .

اولرز : ولكن ما هو ؟

زوجة الفاد : ليس الا موبسمان الصغير (تفك رباط الحقيقة)

أخرج من الظلام يا صديقى العزيز الوحيد

الصغير (تبدو من الحقيقة رأس كلب صغير

أسود الأنف ، فتحنى رأسها وهى تشير لايولف)

تعال ولا تخف أيها المحارب المخدول ! انه

لن يعضك ، تعال هنا ! تعال !

ايولف : (يتعلق بأستا) كلا ، انى لا أجسر .
زوجة الفار : ألا ترى أيها السيد الصغير أن وجهه لطيف
محبوب ؟

ايولف : (يشير فى دهشة) ذلك الشيء الذى معك ؟
زوجة الفار : نعم ، هذا الشيء الذى معى .
ايولف : (فى خوف وهو يحملق فى الكلب) أظن أن له
أقبح — وجه رأيتـه فى حياتى .

زوجة الفار : (تغلق الحقيبة) أوه ، سيأتى — سيأتى حالا .
ايولف : (يقترب منها فى خوف وكأنه مجبر على ذلك
ويربت على الحقيقة) ولكنه محبوب — محبوب
على الرغم من كل شيء .

زوجة الفار : (فى صوت المحاذر) ولكن المسكين جد متعب
الآن ، انه منهك القوى ، انه كذلك (تنظر الى
أولمز) ولتعلم يا سيدى أن هذا النوع من
العمل يسلبك قوتك تماما .

أولمز : أى نوع من العمل تعنين ؟
زوجة الفار : الاغراء .

أولمز : أتعنين أن الكلب هو الذى يغرى الفيران ؟
زوجة الفار : (تخنى رأسها) موبسمان وأنا — نحن الاثنان

نفعل ذلك سويا ، ثم يسير كل شيء في هدوء —
وسأخبرك بكل شيء . كل ما أفعله أن أربط
سلسلة في رقبتة وأطوف به حول المنزل ثلاثا وأنا
أنفخ في مزمارى المصنوع من الغاب ، وعندما
تسمع هذه المخلوقات الصغيرة اللطيفة صوت
مزمارى تضطر الى الخروج من أوكارها
وحجورها والنزول من حجرات الأسطح .

ايولف : وهل بعضها بعد ذلك حتى الموت ؟

زوجة الفار : أوه ، كلا ، مطلقا ، اننا ننزل في القارب هو
وأنا — وعندئذ تتبعنا كلها ، سواء منها الكبير
والصغير .

ايولف : (في لهفة) وماذا يحدث بعد ذلك — خبريني !

زوجة الفار : عندئذ نبتعد عن الشاطئ وأنا أجدف بمجداف
واحد وأنفخ في مزمارى ، وموبسمان يسبح
ورائى (بعينين لامعتين) وعندئذ تتبعنا كل هذه
الزواحف ، تتبعنا الى المواضع العميقة من الماء ،
ثم الى المواضع الأكثر عمقا ، نعم ، فانها تضطر
الى ذلك أضرارا .

ايولف : وما الذى يضطرها ؟

زوجة الفار : لا شيء الا لأنها لا تريد ذلك — لأنها تخاف الماء
كما تخاف الموت ، وهذا ما يدفعها الى أن تغطس
في الماء .

ايولف : وهل تفرق بعد ذلك ؟

زوجة الفار : نعم ، كل هذه المخلوقات اللطيفة (في صوت
أكثر نعومة) وهناك يكون كل شيء ساكنا هادئا
مظلما كما تمت قلوب هذه المخلوقات الصغيرة
المحبوبة ، وفي الأعماق تنام نوما أبديا لذيذا
بعيدة عن يكرها أو يضطهدها (تنهض) واني
لأخبرك أني ما كنت في حاجة في الزمن القديم الى
كلب يساعدني ، فقد كنت اذ ذاك أقوم بالاغراء
— أنا وحدي .

ايولف : وماذا كنت تغرين اذن ؟

زوجة الفار : الرجال ، وبخاصة واحد من بينهم .

ايولف : (في شوق) أوه ، ومن ذلك الشخص ؟
خبريني !

زوجة الفار : (ضاحكة) كان حبيبي ، كان كذلك ، ذلك
الصغير الذي صدع قلبي وحطمه !

ايولف : وأين هو الآن اذن ؟

زوجة الفار : (بصوت خشن) فى الأعماق حيث مشى جميع
الفيران (تعود الى صوتها الطبيعى) ولكن على
أن أذهب الآن لأواصل عملى ، فانى دائمة
العمل والحركة (لريتنا) اذن فسيادتك لا تحتاجين
الىّ اليوم فى أية خدمة ؟ ففى استطاعتى أن
أنهى أى شئ قبل رحيلى .

ريتا : كلا وشكرا ، أحسب أننا فى غير حاجة الى
معوتتك .

زوجة الفار : حسن حسن ياسيدتى الجميلة ، انك لن تستطيعى
الجزم هكذا ، فاذا وجدت سيادتك واحدا من
هذه المخلوقات يقضم الأشياء ويقرضها ويزحف
فى المنزل ويقفز ، فابحثى عنا أنا وموبسمان —
الى اللقاء ، الى اللقاء جميعا وأتم فى أطيب
حال .

(تخرج من الباب الايمن) .

ايولف : (يخاطب آستا بنعومة فى لهجة المنتصر) تصورى
يا عمتى اننى أنا أيضا رأيت زوجة الفار !

(تخرج ريتا الى الشرفة وهى تروح
بمئذيلها . وبعد قليل يتسلل ايولف فى
خدر من الباب الايمن دون أن يلحظه
أحد) .

- أولوز : (يأخذ الحقيبة الموضوعة على المنضدة القريبة من الأريكة) أهذه حقيبتك يا آستا ؟
- آستا : نعم ، فيها عدد من الخطابات القديمة .
- أولوز : آه ، الخطابات العائلية .
- آستا : أنسيت أنك طلبت مني أن أرتبها لك ريثما تعود من رحلتك ؟
- أولوز : (يمسح على رأسها) وهل وجدت يا عزيزتي متسعا من الوقت تفعلين فيه ذلك ؟
- آستا : أوه ، نعم ، لقد رتبت بعضها هنا والبعض الآخر بمنزلي في المدينة .
- أولوز : شكرا يا عزيزتي ، وهل وجدت فيها شيئا هاما ؟
- آستا : (بدون اكتراث) أوه ، دائما ما يجد الانسان شيئا في مثل هذه الأوراق القديمة كما تعلم (تتكلم في صوت خفيض جاد) في هذه الحقيبة خطابات أُمي .
- أولوز : عليك بالطبع أن تحتفظي بها لنفسك .
- آستا : (مجاهدة نفسها) كلا ، لقد صممت على أن تقرأها أنت أيضا يا ألفريد ، يوما ما — بعد أن

تتقدم بنا السن ، فمفتاح الحقيقة ليس معي
الآن .

اولمز : لا تهتمى بذلك يا عزيزتى آستا ، فأنا على أى
حال لن أقرأ خطابات أمك أبدا .

آستا : (تنظر اليه بعيون ثابتة) يوما ما اذن — فى
احدى الليالى الهادئة — سأخبرك ببعض
ما فيها .

اولمز : نعم ، هذا أفضل كثيرا ، ولكن احتفظى بخطابات
أمك — فليس لديك منها تذكارات كثيرة .

(يسلمها الحقيقة فتأخذها منه وتضعها
على الكرسي تحت حاجياتها — تعود ريتا
الى الحجرة) .

ريتا : أوه ! يخيلى الى أن هذه العجوز المخيفة قد
جلبت الينا رائحة كرائحة المقابر .

اولمز : نعم ، كانت مخيفة جدا .

ريتا : كنت أثناء وجودها فى الحجرة أشعر وكأننى
مريضة .

اولمز : كيفما كان الأمر فانى أستطيع أن أفهم تمام الفهم
ذلك الاقتتان المذهل الذى كانت تتحدث عنه ،

فان لقم الجبال المهجورة والصحارى الواسعة
الخربة نفس ذلك التأثير السحرى .

آستا : (تنظر اليه باهتمام) ماذا حدث لك يا ألفريد ؟
اولمز : (مبتسما) أنا ؟

آستا : نعم ، لقد حدث شيء — شيء يبدو أنه غيرك ،
وقد لاحظت ريتا ذلك أيضا .

ريتا : نعم ، لاحظت ذلك منذ اللحظة التى وصلت
فيها ، وأرجو أن يكون تغيرا نحو الأفضل
يا ألفريد .

اولمز : يجب أن يكون نحو الأفضل ، ويجب أن تكون
النتيجة طيبة بل وستكون كذلك .

ريتا : (فى ثورة) كانت لك فى رحلتك هذه مغامرة ما !
لا تنكر ذلك ! فانى أستطيع تبيينه فى وجهك !

اولمز : (يهز رأسه) ليس فى هذا العالم مغامرة —
ظاهرة على الأقل ، ولكن —

ريتا : (فى شوق) ولكن —

اولمز : فى الحقيقة كان فى نفسى شيء من الثورة .

ريتا : أوه ، يا للسماء — !

أولرد : (يربت على يدها مهدئا) انها فقط من أجل شيء

أفضل يا عزيزتى ريتا ، ثقى فى ذلك كل الثقة .

ريتا : (تجلس على الأريكة) عليك أن تخبرنا فوراً

بكل شيء — كل شيء !

أولرد : (يلتفت الى آستا) نعم ، لنجلس نحن أيضا

يا آستا ، وسأحاول أن أخبركما بكل شيء قدر

ما أستطيع .

(يجلس على الأريكة الى جانب ريتا ، بينما

تنقل آستا كرسيها وتجلس قريبة منه) .

ريتا : (تنظر اليه فى انتظار ما يقول) حسن — ؟

أولرد : (يحملق فى الفضاء أمامه) كلما ألقيت نظرة على

حياتى — وعلى حظى — فى العشر سنوات

أو الاحدى عشرة سنة الأخيرة ، يخيّل الى أنها

تكاد تشبه قصة خيالية أو حلما ، ألا ترين أنت

أيضا ذلك يا آستا ؟

آستا : نعم ، يخيّل الى ذلك فى عدة نواح من حياتك .

أولرد : (متمما) عندما أتذكر يا آستا حالتنا التى كنا

عليها — نحن الطفلين اليتيمين الفقيرين —

ريتا : (وقد نفذ صبرها) أوه ، هذه قصة قديمة ،

قديمة .

اولمز : (غير منصت اليها) وها آنذا الآن أعيش في

راحة ورفاهية وقد استطعت أن أستمر في مهنتي ،
وأن أعمل وأدرس — كما كنت أشتاق دائماً
(يرفع يديه) وكل هذا الحظ العظيم — الحظ
الخيالى الطيب ، انما ندين به لك أنت يا عزيزتى
ريتا .

ريتا : (تضربه على يده بين التذلل والغضب) أوه ، كم
أود أن تغير هذه اللهجة .

اولمز : ليس ذلك الحديث الا نوعا من المقدمات .

ريتا : لسترك اذن المقدمة !

اولمز : ريتا — لا تظنى أن مشورة الطبيب هى التى
جعلتنى أرحل الى الجبال .

آستا : ألم تكن مشورته يا ألفريد ؟

ريتا : وما السبب اذن ؟

اولمز : السبب أننى لم أعد أجد الراحة لنفسى هنا فى
مكتبى .

ريتا : لم تجد الراحة ! لماذا ؟ من أزعجك ؟

اولمز : (يهز رأسه) لا أحد خارج نفسى ، فقد كنت

أحس أننى أسىء استعمال أفضل قواى — أو على
الأصح أضيعها — مبددا الوقت سدى ..

آستا : (فى دهشة) أثناء تأليفك الكتاب ؟
أولمز : (يحنى رأسه) لم أستطع اقناع نفسى أن تكون
قواى كلها وقفا على هذا العمل وحده ، فلا شك
أننى أستطيع أن أؤدى عملا أو عملين الى جانب
ذلك .

ريتا : أهذا ما هداك اليه تفكيرك الطويل هناك ؟
أولمز : نعم ، بالضبط .

ريتا : هذا اذن ما جعلك فى المدة الأخيرة غير راض عن
نفسك ، بل وغير راض عنا جميعا ، فقد كنت
ضجرا يا ألفريد .

أولمز : (يحملق فى الفضاء أمامه) كنت أجلس منحنيا
على مكتبى يوما بعد يوم ، وكثيرا ما ظللت
كذلك الى منتصف الليل — أكتب وأكتب فى
الكتاب الضخم العظيم الذى سميت « مسئولية
الانسان » ، هم !

آستا : (تضع يدها على ذراعه) ولكن هذا الكتاب
يا ألفريد — سيكون عمالك الخالد .

ريتا : نعم ، هذا ما كنت تقوله أغلب الوقت .
أولمز : هذا ما ظننته ، منذ شببت عن الطوق وأنا أظن

ذلك (في عينيه تعبير عن الحب والوداد) وكنت
أنت يا عزيزتى ريتا التى جعلتنى قادرا على أن
أقف حياتى على هذا العمل . .

ريتـا : أوه ، كلام فارغ !

اولرـو : (يتسـم لها) — أنت ، بذهبك وغاياتك الخضراء

ريتـا : (بين الغضب والضحك) سأضربك ان عدت
لمثل هذا الكلام الفارغ ثانية .

آستـا : (تنظر اليه فى أسف وحزن) ولكن الكتاب
يا ألفريد ؟

اولرـو : لقد بدأت فكرته ، كما تأكدت ، تتحول عنى ،
وأخذ يقلقنى أكثر وأكثر تذكر الواجبات العليا
الملقاة على أكتافى .

ريتـا : (يشرق وجهها وتقبض على يده) ألفريد !

اولرـو : تذكرى ايولف يا عزيزتى ريتا .

ريتـا : (تسقط يده فى قنوط) آم — ايولف !

اولرـو : منذ أن وقع ايولف الصغير المسكين لسوء حظه
من فوق المنضدة ، تعلق به فكرى ، وأخذ هذا
التفكير يزداد — خاصة بعد ما تأكدت أن عاهته
مستديمة لا شفاء منها أبدا .

ريتسا : (فى اصرار) ولكنك غيت به قدر ما تستطيع
يا ألفريد !

اولرئ : كمدرس ، نعم ، ولكن ليس كوالد ، أما الآن
فأنا أريد أن آكون أبا لايولف .

ريتسا : (تنظر اليه ثم تهز رأسها) لا أحسبني أفهمك
تماما .

اولرئ : أعنى أئننى سأكرس كل قواى لأجنبه على قدر
المستطاع . الآلام والمتاعب التى تنشأ عن سوء
حظه .

ريتسا : أوه ، ولكنه يا عزيزى — لا يحس بألم عميق
لذلك ، وانى لأشكر الله لهذا .

آستا : (متأثرة) لا ياريتا ، انه يحس به .

اولرئ : نعم ، ثقى أنه يحس بأعمق الألم لذلك .

ريتسا : (بضيق) ولكن ، ماذا ستفعل أكثر مما فعلت
يا ألفريد ؟

اولرئ : سأحاول اكمال كل الامكانيات الطيبة التى تبزغ
فى نفسه الطفلة ، وسأتعهد كل بذور الخير التى
فى طبيعته — حتى تزدهر وبثمر (بحرارة متزايدة
وقد نهض واقفا) وسأفعل أكبر من ذلك !

سأساعده على جعل رغباته تتفق وتتسق مع ما يمكنه الحصول عليه ، وهذا عكس ما هو حادث الآن ، فان كل رغباته متجهة الى ما لا يستطيع الحصول عليه ، ولكننى سأخلق فى نفسه شعورا بالسعادة (يقطع الحجرة جيئة وذهابا مرة أو مرتين على حين تتبعه آستا وريتا بعيونهما) .

ريتا : يحسن بك أن تتناول هذه المسائل بطريقة أكثر هدوءا يا ألفريد .

أولمز : (يقف الى جانب المنضدة اليسرى وينظر اليهما) سيقوم ايولف باتمام عملى الخالد — ان أراد ، أو ليختر له عملا آخر خاصا به ، وربما كان هذا أفضل ، وفى كلتا الحالتين سأترك عملى كما هو دون أى اضافة .

ريتا : (تنهض) ولكن ألا تستطيع يا عزيزى ألفريد

أن تجمع بين عملك وما تريد تقديمه لايولف ؟

أولمز : كلا ، لا أستطيع ، فهذا أمر مستحيل ! لن أستطيع

تقسيم نفسى فى هذا الأمر ، ولهذا ضحيت بعملى ، سيكون ايولف الرجل المثالى الكامل

للشعب الانساني كله ، وسيكون عملي الخالد
الجديد أن أصنع منه رجلا كاملا .

آستا : (تكون قد نهضت وهي الآن في طريقها اليه)
لا بد أن ذلك كلّفك صراعا عنيفا يا ألفريد .

اولمز : نعم ، ولكن هنا في المنزل لم أكن أستطيع أن
أقهر نفسي وأصل إلى درجة انكار الذات ،
لم يكن ذلك ممكنا هنا في المنزل !
ريتا : هذا اذن سبب رحلتك هذا الصيف .

اولمز : (بعيون لامعة) نعم ! ذهبت الى الجبل حيث
الوحدة الكاملة ، وحيث رأيت الشمس في
شروقها تلمع فوق قمم الجبال ، وحيث كان
يخيل اليّ أنى قريب من النجوم — بل كنت
أحس أن بيننا عطفًا واتصالًا متبادلين ، وعندئذ
وجدت القوة على ذلك .

آستا : (تنظر اليه في حزن) ولكن ، استكف نهائيا عن
تأليف كتابك « مسئولية الانسان » ؟

اولمز : نعم ، لن أكتب شيئا يا آستا ، فقد أخبرتك أنني
لا أستطيع تقسيم حياتي بين غرضين ، ولكني
سأقوم بدوري في « مسئولية الانسان » —
في حياتي الخاصة .

ريتا : (مبتسمة) أتظن أنك تستطيع أن تعيش لهذه الأغراض العالية هنا في هذا المنزل ؟

أولمز : (يمسك يدها) بمساعدتك أستطيع ذلك (يمد يده الثانية) وبمساعدتك أنت أيضا يا آستا .

ريتا : (تبعد يدها) آه — بمساعدتنا نحن الاثنين ! فأنت اذن مع ذلك تستطيع أن تقسم نفسك .

أولمز : ولكن يا عزيزتى ريتا — !

(تبعد ريتا عنه وتقف عند باب الشرفة الموصلة الى الحديقة — تسمع طرقة خفيفة سريعة على الباب الأيمن ، ثم يدخل المهندس بورغيم مسرعا ، وهو شاب تجاوز الثلاثين بسنوات قليلة ، مرح ، دائم السرور ، منتصب القامة) .

بورغيم : صباح الخير يا مسز أولمز (يبدو عليه السرور عندما يرى أولمز) عجبا . ما هذا ؟ أعدت الى المنزل يا مستر أولمز ؟

أولمز : (يضافحه) نعم ، عدت مساء أمس .

ريتا : (بمرح) لقد انتهت أجازته يا مستر بورغيم .

أولمز : كلا ، وانك لتعرفين ذلك يا ريتا —

ريتا : (تقترب) أوه ، نعم ، ولكنها مع ذلك انتهت ، لقد انتهى ترخيصه بالغياب .

بورغيم : أرى أنك مسرورة لنيلك ما تريد من زوجك
يا مسز أولمزر .

آستا : انى أتمسك بحقوقى ، وعلى كل ، لكل شيء
نهايته .

بورغيم : أوه ، ليس كل شيء — كما أرجو ، صباح الخير
يا مس أولمزر !

آستا : (تتعبد عنه) صباح الخير .

ريتا : (تنظر الى بورغيم) ليش كل شيء ، أهذا
ما قلته ؟

بورغيم : أوه ، انى مقتنع تمام الاقتناع أن فى العالم أشياء
لن تنتهى الى نهاية .

ريتا : أظنك تقصد الحب — وما أشبه .

بورغيم : (بمرارة) انى أقصد كل ما هو محبوب !

ريتا : وهذا لا نهاية له ، نعم ، لنظن ذلك ولنتمنه
جميعا .

اولمزر : (يتقدم منهما) أظنكم على وشك الانتهاء من
عملكم فى الطريق القريب من هنا .

بورغيم : لقد انتهيت منه — انتهيت منه الباردة ، لقد
استغرق وقتا طويلا ولكنه انتهى والله الحمد .

- ريتسا : أو يشرق محياك بالسرور من أجل ذلك ؟
- بورغيم : نعم ، بالطبع أنا مسرور !
- ريتسا : حسن ، علىّ إذن أن أقول —
- بورغيم : ماذا يا مسز أولمرز ؟
- ريتسا : ما أظن ذلك ظريفا منك يا مستر بورغيم .
- بورغيم : حقا ! ولماذا ؟
- ريتسا : حسن ، أغلب الظن أننا لن نراك كثيرا بعد ذلك في هذا الجوار .
- بورغيم : نعم ، هذا حق ، ولكنى لم أفكر فيه .
- ريتسا : أوه ، ولكنى أحسبك تستطيع زيارتنا بين وقت وآخر .
- بورغيم : كلا ، لسوء حظى لن يكون ذلك في مقدورى لفترة طويلة .
- أولمرز : حقا ! وكيف ؟
- بورغيم : الحقيقة أننى حصلت على عمل جديد كبير ويجب أن أبدأ فوراً .
- أولمرز : حقا ؟ — (يضغط يده مهنئاً) — انى مسرور من كل قلبى اذ أسمع ذلك .
- ريتسا : تهائنى يا مستر بورغيم !

بودغيم : هس ش — ما كان يجب أن أتحدث عن ذلك
بصراحة هكذا ! ولكنى لم أستطع كتمان الأمر !
انه عمل كبير فى تخطيط الطرق — هناك فى
الشمال — وسيكون أماننا سلاسل من الجبال
لنعبها ، وكثير من العقبات الهائلة لنذلها ؟ —
(فى سرور لا يحد) — أوه ، ما أروع هذه
الدنيا — وما أعظم ما تحس به من سرور وأنت
فيها مهندس طرق !

ريتا : (تبسم وتنظر اليه فى مكيدة) أهو أمر يختص
بهندسة الطرق ذلك الذى أتى بك اليوم فى هذه
الحالة الثائرة ؟

بودغيم : لا ، ليس ذلك وحده ، فانى أفكر فى أبواب
الآمال البراقة البسامة التى تفتحت أمام ناظرى .
ريتا : آها ، اذن فربما كان عندك ما هو أكثر روعة
مما قلته !

بودغيم : (يلحظ آستا) من يدري ! فان السعادة عندما
تزور الانسان مرة خلية أن تكون كفيضان
النبع (يستدير ملتفتا الى آستا) ألا تودين
التنزه معى قليلا كما اعتدنا يا مس أولمرز ؟

آستا : (بسرعة) لا — لا ، شكرا لك ، ليس الآن ،
ليس اليوم .

بورغيم : آوه ، أرجوك أن تأتي ! نزهة قصيرة فقط !
فلدى الكثير الذى أريد أن أحدثك عنه قبل
رحيلى .

ريتا : لعله أمر آخر لا يمكنك التحدث عنه فى صراحة
أمام الكثيرين كما فعلت ؟

بورغيم : هم ، ذلك يتوقف —
ريتا : ولكنك تعلم أنه ليس ما يمنعك من أن تهمس
لها (فى شبه همس) حقا يا آستا ، يجب عليك
أن تذهبى معه .

آستا : ولكن ، يا عزيزتى ريتا —
بورغيم : (متوسلا) من آستا — تذكرى أنها نزهة
الوداع — الأخيرة لمدة طويلة .

آستا : (تأخذ قبعتها ومظلتها) حسن جدا ، يمكننا اذن
أن نسير قليلا فى الحديقة .

بورغيم : آوه ، شكرا لك ، شكرا لك !
اولتر : وتستطيعان فى نفس الوقت ملاحظة ايولف .

بورغيم : آه ، ايولف ، بالمناسبة ، أين هو اليوم ؟ فمعى
شيء له .

أولمز : انه يلعب فى مكان ما فى الخارج .
بورغيم : أيلعب حقا ؟ اذن فقد بدأ يلعب الآن ؟ بعد أن
كان قد اعتاد البقاء داخل المنزل منكبا على
كتبه .

أولمز : يجب أن ينتهى كل ذلك ، وسأجعل منه غلاما
رياضيا منظما .

بورغيم : آه ، هذا هو رأى ! الى الهواء الطلق أيها
المخلوق الصغير المسكين ! يا الله ، ماذا نستطيع
أن نعمل فى هذه الدنيا السعيدة خيرا من اللعب ؟
أما أنا فاعتقادتى أن هذه الحياة ليست الا وقتا
طويلا للعب ! — هيا يا مس آستا !

(يخرج بورغيم وآستا الى الشرفة ومنها
ينزلان الى الحديقة) .

أولمز : (يقف متتبعا اياهما بنظرة) ريتا — أتظنين أن
عاطفة ما تربط بين هذين الاثنين ؟

ريتا : لست أدرى ما أقول ، فقد كنت قبلا أظن أن
بينهما عاطفة متبادلة ، ولكن آستا أصبحت
فى المدة الأخيرة جد غريبة عنى — بحالة يعينى
إدراك سببها .

أولمز : حقا ! أتغيرت ؟ أكان ذلك أثناء رحلتى ؟

- ديتا : نعم ، خلال الأسبوع أو الأسبوعين الآخرين .
- اولمز : أو تحسبونها لا تهتم به الآن كثيرا ؟
- ديتا : ليست عنايتها به جدية كاملة مخصصة — واني
على ثقة من ذلك (تنظر اليه متفحصة) أيضا ياك
اهتمامها به ؟
- اولمز : لا يضايقني كل الضيق ، ولكنها ستكون فكرة
مزعجة ولا شك —
- ديتا : مزعجة ؟
- اولمز : نعم ، تذكرى أنى مسئول عن آستا — وعن
سعادتها .
- ديتا : أوه ، صه — مسئول ! لقد بلغت آستا دون
ريب سن الرشد ، ويمكن القول بأنها تستطيع
الاختيار لنفسها .
- اولمز : نعم ، علينا أن نأمل ذلك يا ريتا .
- ديتا : من ناحيتى أنا ، لا أرى أى سوء فى بورغيم .
- اولمز : نعم يا عزيزتى — ولا أنا أيضا — بل على
العكس تماما ، ولكن ، على الرغم من ذلك —
- ديتا : (مستمرة فى حديثها) وانه ليسرنى حقا أن ينتهز
هو وآستا هذه الفرصة .
- اولمز : (ضجرا) أوه ، وما الذى يسرك فى هذا ؟

ريتا : (يتزايد انفعالها) لأنها اذ ذاك سترحل معه بعيدا ، بعيدا جدا ! ولن يكون في استطاعتها أن تزورنا كما تفعل الآن .

اولرئ : (يحملق فيها في دهشة) ماذا ! أترغبين حقا في أن تباعد آستا عن المنزل ؟

ريتا : نعم ، نعم يا ألفريد !

اولرئ : ولماذا ؟ لاي سبب — ؟

ريتا : (تطوق عنقه بذراعيها في شغف) لأنني أكون قد استطعت اذ ذاك أن أجعلك أخيرا لي وحدي ! ومع ذلك — حتى بعد رحيلها ، لن تكون لي بكليتك ! (تبكي بكاء تشنجيا) أوه ، ألفريد ، ألفريد — لا يمكنني أن أتحمل بعدك عني !

اولرئ : (يتحرر منها بلطف) يا عزيزتي ريتا ، كوني عاقلة !

ريتا : لا يهمني هذا التعقل في قليل أو كثير ! لست أهتم الا بك فقط ! أنت وحدك دون العالم أجمع ! (تطوق عنقه بذراعيها ثانية) أنت ، أنت ، أنت !

اولرئ : دعيني ، دعيني — كدت أن تكتمي أنفاسي !

ريتا : (تتركه) كم أتمنى لو كان فى استطاعتى ذلك !
(تنظر اليه بعينين ناريتين) أو ، لو كنت تعلم
كم كرهتك — !

أولمز : كرهتنى — !
ريتا : نعم — عندما كنت تغلق عليك باب حجرتك
وتنصرف بكليتك الى عملك — حتى ساعة
متأخرة ، متأخرة جدا من الليل (فى شكوى
وحنين) كل هذا الوقت الطويل ، والى هذه
الساعة المتأخرة يا ألفريد ، أوه ، كم كرهت
عملك !

أولمز : ولكننى انتهيت منه الآن .
ريتا : (تضحك ضحكة مكتومة) أوه ، نعم ! فقد
انصرفت الآن الى عمل آخر أسوأ .

أولمز : (مصدوما) أسوأ ؟ أتسمين ابنتا عملا أسوأ ؟
ريتا : (بعنف) نعم ، هذا ما أسميه به ، أسميه كذلك
لأنه صار حائلا بينى وبينك ، لأن الكتاب —
الكتاب لم يكن مخلوقا حيا كطفلنا (بحدة
تتزايد) ولكننى لا أستطيع أن أتحمل ذلك
يا ألفريد ! ولن أتحملة بعد الآن — وها قد
أوضحت لك !

اولرڊ : (ينظر اليها بثبات وهو يتكلم بصوت خافت)
كثيرا ما كنت أخافك يا ريتا .

ريتا : (واجمة) وكثيرا ما كنت أخاف نفسي ، ولهذا
السبب وحده عليك ألا توقظ نزعَة الشر في
نفسى .

اولرڊ : ولماذا أفعل ذلك بحق انساء ؟
ريتا : نعم ، انك تفعل ذلك — اذ تمزق الروابط
المقدسة التى تربطنا .

اولرڊ : (فى الحاح) فكرى فيما تقولين يا ريتا ، انه
ابنك — ابننا الوحيد ، ذلك الذى تتحدثين
عنه .

ريتا : ليس لى فى الطفل الا النصف (فى غضب) ولكنك
أنت ستكون لى وحدى ! ستكون لى بكليتك !
ولى الحق فى أن أطلب منك ذلك !

اولرڊ : (يهز كتفيه) أوه ، لا فائدة من الطلب يا عزيزتى
ريتا ، اذ على الانسان أن يعطى بحرية دون
جبر أو اضطرار .

ريتا : (تنظر اليه بشوق) وهلا تستطيع أن تفعل ذلك
الآن ؟

أولمز : كلا ، لا أستطيع ، اذ يجب أن أقسم نفسى بين
ايولف وبينك .

ريتا : وان لم يكن ايولف قد ولد ، ماذا كان يحدث ؟

أولمز : (فى مواربة) أوه كان الأمر يختلف ، اذ لا يكون
لى من أعتنى به الاك —

ريتا : (بنعومة وقد ارتجف صوتها) اذن ، كم أتمنى
ألا يكون قد ولد .

أولمز : (مضطربا) ريتا ! انك لا تعرفين ما تقولين !

ريتا : (تضطرب تحت تأثير عواطفها) لقد أخرجته الى
الوجود بعد أن عانيت من الآلام ما يفوق
الوصف ، ولكنى تحملت كل هذه الآلام فى
سرور مفرط لا يحد من أجلك أنت .

أولمز : (بمرارة) أوه ، نعم ، أعرف ، أعرف .

ريتا : (فى صوت كالتمتمة) ولكن هذا كله سينتهى ،
وسأحيا حياتى — معك وحدك — وسأكون
لك بكليتى . فليس فى استطاعتى أن أعيش كأى
لايولف فقط — أمه فقط ولا شىء غير ذلك ،
لن أفعل هذا ، وها قد أخبرتك ! لن أستطيع !
سأكون لك وحدك ! لك يا ألفريد !

أولرئ : ولكن هذا هو حالك بالضبط يا ريتا ، اذ أنك
عن طريق طفلنا —

ريتا : أوه — جمل تافهة كريهة — ولا شيء غير ذلك !
كلّا يا ألفريد ، لن أرضى عن ابعـاـدى بهذه
الطريقة ، كان من الممكن أن أكون أما للطفل ،
فانى صالحة لذلك ، ولكنى لن أكون أما فقط ،
وعليك يا ألفريد أن تأخذنى كما أنا .

أولرئ : ومع ذلك فقد كنت شديدة الشغف بايولف .
ريتا : كنت لقلّة عنايتك به شديدة العطف عليه ، فقد
تركته ينكب على قراءة الكتب ، وقليلًا ما كنت
تراه .

أولرئ : (يحنى رأسه ببطء) نعم ، كنت أعمى ، ولم
يكن الوقت قد حان بعد —

ريتا : (تنظر فى وجهه) وأظنه الآن قد حان ؟

أولرئ : نعم ، أخيرا ، فقد رأيت الآن أن أرفع عملي
يمكن أن أؤديه فى هذه الدنيا أن أكون أبًا
حقيقيا لايولف .

ريتا : وأنا ؟ — بما الذى ستكونه لى ؟

أولرئ : (بلطف) سأستمر على العناية بك — فى حنان
هادئ عميق (يحاول أن يمسك يديها) .

ديتا : (تبتعد عنه) لا يهمنى مطلقا حنايك الهاديء
العميق ، فاني أريدك بكليتك — ووحده !
تماما كما كنت في أيامنا الأولى السعيدة الجميلة
(بعنف وخشونة في صوتها) أبدا ، لن أَرْضَى
أبدا يا ألفريد بأن تبعدني عنك هكذا كالنفاية
المهملة !

اولمز : (في صوت المسالم) كنت أظننا نعيش نحن
الثلاثة يا ريتا في سعادة غامرة .

ديتا : (باحتقار) اذن فأنت ممن يسعدهم أقل القليل
(تجلس على المنضدة اليسرى) الآن أستمع
الى ما أقول .

اولمز : (يقترب منها) حسن ، تكلمى .

ديتا : (تنظر اليه وفي عينيها توهج محبوب) عندما
وصلتني برقيتك مساء أمس —

اولمز : نعم ؟ ماذا حدث ؟

ديتا : — اذ ذاك ارتديت ثوبا أبيض —

اولمز : نعم ، لاحظت عند وصولي أنك تلبسين ثوبا
أبيض .

ديتا : وتركت شعري مرصلا —

اولمز : خصلات شعرك الجميلة —

ريتا : — كى تغمر عنقى وكفى —
اولمز : لقد رأيت ذلك ، رأيتك ، أوه ، ما كان أجملك
يا ريتا !

ريتا : وكانت المصاييح مغطاة بستر حر ، وكنا وحدنا
نحن الاثنين فقط المخلوقين المستيقظين فى هذا
المنزل ، وكان على المنضدة شميانا .
اولمز : لم أشرب منها شيئا .

ريتا : (تنظر اليه فى مزاراة) نعم ، هذا حقيقى
(تضحك ضحكة خشنة) « كانت هناك شميانا
ولكنك لم تذقها » — كما قال الشاعر (ترك
الكرسى ذا المساند وتذهب الى الأريكة متعبة
فتجلس عليها فى شبه اضطجاع) .

اولمز : (يعبر الغرفة ويقف أمامها) كانت تشغلنى أفكار
جدية ، فقد كنت أفكر فى أن أحدثك عن مستقبلنا
يا ريتا — وأولا وعلى الخصوص عن مستقبل
ايولف .

ريتا : (مبتسمة) وقد فعلت ذلك .
اولمز : كلا ، لم يكن لدى الوقت الكافى فقد بدأت
تظلمين ملابسك .

ريتا : نعم ، وكنت أنت اذ ذاك تتحدث عن ايولف ،
ألا تتذكر ؟ كنت تريد أن تعرف كل شيء عن
حالة الهضم عند ايولف الصغير .

اولمز : (ينظر اليها مؤنبا) ريتا !

ريتا : وعندئذ ذهبت الى فراشك ونمت نوما عميقا .

اولمز : (يهز رأسه) ريتا — ريتا !

ريتا : (تنام على الأريكة وتنتظر اليه) ألفريد ؟

اولمز : ماذا ؟

ريتا : « كانت لك هنا شميانيا ، ولكنك لم تذوقها » .

اولمز : (في صوت خشن) كلا ، لم أذوقها .

(يتركها ويقف عند باب الحديقة بينما

تترقد ريتا بعض الوقت دون حراك وقد

أغمضت عينيها) .

ريتا : (تنهض فجأة) ولكن دعنى أخبرك بأمر واحد

يا ألفريد .

اولمز : (يلتفت اليها وهو عند الباب) ماذا ؟

ريتا : يجب ألا تحس بالأمان التام كما تفعل !

اولمز : لست آمنا ؟

ريتا : ويجب ألا تكون عديم الاكتراث هكذا ! ويجب

ألا تكون واثقا تمام الثقة من امتلاكك لى !

- اولرئ** : (يقترب منها) ماذا تعنين بذلك ؟
- ريتا** : (بشفاه مرتجفة) أنا لم أخنك قط يا ألفريد ،
ولو بالفكر ! لم أخنك قط ولا للحظة واحدة .
- اولرئ** : نعم يا ريتا ، واني لأعلم ذلك — أنا الذي أعرفك
تمام المعرفة .
- ريتا** : (بعينين تبرقان) ولكن اذا احتقرتني —
- اولرئ** : أحتقرك ! لست أدري ماذا تعنين بذلك !
- ريتا** : أوه ، انك لا تعرف كل ما تضطرب به نفسي
اذا —
- اولرئ** : ماذا ؟
- ريتا** : اذا أحسست أنك لم تعد تهتم بي — وأنك
لم تعد تجنبي كما كنت قبلا .
- اولرئ** : ولكن يا عزيزتي ريتا — ان الأعوام تجلب معها
تغيرات معينة — وسيحدث ذلك يوما ، حتى
في قلوبنا نحن — كما يحدث للجميع .
- ريتا** : مطلقا ، لن يحدث ذلك لي ! ولن أتحمل أيضا
أى تغير فيك — لن أحتمله يا ألفريد ، فأنا أريد
أن أحتفظ بك لي وحدي .
- اولرئ** : (ينظر اليها مهموما) انك تحملين في نفسك بذور
غيرة مخيفة —

ريتا : لن أستطيع تغيير نفسى (متوعدة) اذا أنت
قسمت نفسك بينى وبين أى شخص آخر —

أولمرز : ماذا يحدث اذن — ؟

ريتا : اذ ذاك سأنتقم منك يا ألفريد !

أولمرز : وكيف تتقمين ؟

ريتا : لا أدري كيف — أوه ، نعم ، انى أعرف ذاك
تماما !

أولمرز : ماذا ؟

ريتا : سأذهب وأرمى نفسى بعيدا —

أولمرز : ترمين نفسك بعيدا ، أقلت ذلك ؟

ريتا : نعم ، هذا ما سأفعله ، سأرمى بنفسى بين ذراعى
— ذراعى أول رجل يعترض طريقى !

أولمرز : (ينظر اليها بحنان وهو يهز رأسه) ذلك
ما لن تفعله يا عزيزتى ريتا المخلصة المحبة
الفخور !

ريتا : (تطوق عنقه بذراعيها) أوه ، انك لا تعرف
ما الذى سأتحول اليه اذا — اذا امتنعت عن
حبنى .

أولمرز : لا أحبك يا ريتا ؟ كيف تقولين ذلك ؟

ريتا : (تتركه وهى شبه ضاحكة) لماذا لا أنصب
شراكى ل — لمهندس الطرق هذا الذى يحوم
حول منزلنا ؟

اولمز : (مرتاحا) أوه ، شكرا لله — فانك تمزحين .
ريتا : مطلقا ، فانه يليق تمام اللياقة كآى رجل آخر .
اولمز : ولكنى أظن أن شباكا صادته ان قليلا أو كثيرا ،
وقد انتهى أمره .

ريتا : وهذا مما يزيد الأمر حسنا ! اذ أننى اذ ذاك
سأتنزعه من شخص آخر ، بالضبط كما فعل
ايولف معى .

اولمز : أنجروين على القول بأن صغيرنا ايولف فعل
ذلك ؟

ريتا : (تشير بسبابتها) هل ترى الآن ! هل ترى ! كيف
يحن صوتك ويرتجف عندما تذكر اسم ايولف !
(متوعدة وهى تقبض بيديها) أوه ، كثيرا
ما تغرينى بأن أتمنى —

اولمز : (ينظر اليها فى قلق) ما الذى أغريك على تمنيه
يا ريتا ؟ —

ريتا : (تبتعد عنه فى عنف) لا ، لا ، لا — لن أخبرك !
أبدا !!

أولمز : (يقترب منها) ريتا ! أتوسل اليك — من أجل
ومن أجلك أنت أيضا — لا تدعى الاغراء يدفع
بنفسك نحو الشر .

(يعود بورغيم وآستا من الحديقة وقد
بدت عليهما العواطف المكبوتة والجد والغم ،
تظل آستا في الشرفة ويدخل بورغيم) .

بورغيم : اذن فقد انتهى الأمر — يا مس أولمز ، وانتهت
آخر جولاتي معك .

ريتا : (تنظر اليه في عجب) آه ! أليس من رحلة أطول
تتبع هذه الجولة ؟

بورغيم : بلى ، لى أنا .

ريتا : وحدك ؟

بورغيم : نعم ، وحدى .

ريتا : (تلقى على أولمز نظرة غم) أنسمعت ذلك ؟

(تلتفت الى بورغيم) أراهن أن انسانا حسداك
فأصابتك العين ففشل مشروعك .

بورغيم : (ينظر إليها) العين الحسود ؟

ريتا : (تحنى رأسها) نعم ، العين الحسود .

بورغيم : أعتقدين فى الحسد والعين يا مسز أولمز ؟

ريتسا : نعم ، بدأت أعتقد في الحسد والعين ، وبخاصة عين الطفل الحسود .

أولمز : (يهمس مصدوما) ريتسا — كيف تجسرين — ؟

ريتسا : (في صوت خافت) أنت الذى جعلت منى هذه المخلوقة الشريرة التى يملؤها المقت يا ألفريد .

(تسمع اصوات صياح وصراخ مختلطة عن بعد من ناحية الفيورد) .

بورغيم : (يذهب الى الباب الزجاجى) ما هذه الضوضاء ؟

آستا : (عند الباب) انظر الى كل هؤلاء الناس ، انهم يجرون نحو رصيف البحر !

أولمز : ماذا يمكن أن يكون قد حدث ؟ (ينظر الى الخارج بضع لحظات) لا شك أن أطفال الشوارع هؤلاء قد عادوا الى الشجار .

بورغيم : (يصيح وهو ينحنى على سور الشرفة) اسمعوا ، أيها الأولاد ! ماذا حدث ؟ (عذة

أصوات تجيب فى اختلاط وإبهام) .

ريتسا : ماذا يقولون ؟

بورغيم : يقولون إن طفلا غرق .

أولمز : طفل غرق ؟

آستا : (فى قلق) يقولون انه غلام صغير .

- أولمز : انهم يجيدون السباحة كلهم ، كلهم يجيدونها .
- ريتا : (تتراجع في فزع) أين ايولف ؟
- أولمز : اهدئي — اهدئي ، فايولف يلعب في الحديقة .
- آستا : لا ، لم يكن في الحديقة —
- ريتا : (ترفع ذراعيها الى أعلى) أوه ، أرجو من الله ألا يكون هو !
- بورغيم : (يتسمع وينادى من في الشارع) تقولون طفلا ؟ من هو ؟
- (تسمع أصوات مبهمه فتصدر عن بورغيم
وآستا صرخة مكتومة ثم يندفعان الى
الخارج عبر الحديقة) .
- أولمز : (يخزه الخوف) ليس هو ايولف ! ليس ايولف
يا ريتا !
- ريتا : (في الشرفة وهي تتسمع) هش ! اسكت ! دعني .
أسمع ما يقولون !
- (تندفع ريتا متراجعة الى الغرفة وهي
تصرخ صرخة مدوية) .
- أولمز : (يتبعها) ماذا قالوا ؟
- ريتا : (تسقط على الأرض بجانب الكرسي الأيسر
ذى المساند) قالوا « العكاز طاف فوق الماء » .

اولمز : (وكأنما أصابه الشلل) لا ! لا ! لا !
 ريتا : (فى صوت مبجوح) ايولف ! ايولف ! أوه ،
 يجب أن ينقذوه !
 اولمز : (فى شبه حيرة) يجب ! يجب ! هذه الحياة
 الثمينة !
 (يندفع الى الشارع عبر الحديقة)

(ستار)

الفصل الثاني

المنظر :

واد صغير ضيق في ممتلكات أولرز بجانب الفيورد ، الى اليسار شجرة كبيرة عجوز وكأنها قنطرة فوق المكان ، وفي نهاية المنظر مجرى صغير يتشعب بين الصخور على حدود الغابة ، والى جانب المجرى طريق يدور معه ، الى اليمين بضع شجيرات متفرقة يبدو خلالها الفيورد ، الى الأمام لا يبدو الا طرف كوخ بحري وضع امامه قارب ، تحت الشجرة العجوز منضدة ومقعد وكرسى او كرسيان مصنوعة كلها من أغصان الأشجار .

اليوم بارد رطب كثير الضباب .

الفريد أولرز - في ملابسه السابقة - جالس على المقعد وقد وضع ذراعيه على المنضدة وقبعته امامه وهو يحملق في السماء شارد. اللب دون حراك . عند رفع الستار تأتي آستا أولرز من طريق الغابة حاملة في يدها مظلة مفتوحة .

آستا : (تذهب اليه في هدوء وحذر) يجب ألا تجلس هنا في هذا الجو الكثيب يا ألفريد .

أولرز : (يحنى رأسه عدة مرات في بطء دون أن يجيب) .

آستا : (تغلق مظلتها) بحثت عنك طويلا .

أولرز : (في صوت غير معبر) شكرا لك .

آستا : (تجلس على كرمى ملتصقة به) أظلمت جالسا
هنا مدة طويلة ؟ طول الوقت ؟

اولوز : (لا يجيب في أول الأمر ، ثم يقول بعد فترة)
لا ، لست أعقل ما حدث ، يبدو لى أن وقوعه
غير ممكن .

آستا : (تضع يدها على ذراعه في اشفاق) مسكين
يا ألفريد !

اولوز : (يحملق فيها) أأمر واقع هو اذن يا آستا ،
أم أنى قد جنت ، أم أنى حالم ؟ أوه ، لو كان
حلما ! تصورى لو كنت أستيقظ !

آستا : آه ، لو أستطيع أن أوقظك !

اولوز : (ينظر الى الماء) ما أقس منظر الفيورد اليوم ،
انه ثقيل لا يتحرك — فى لون الرصاص — وقد
تناثر فوقه الزبد الأصفر — وانعكست عليه
صورة السحب المحملة بالأمطار —

آستا : (متوسلة) أوه ، لا تجلس هكذا محملا فى
الفيورد يا ألفريد !

اولوز : (غير مكترث لما قالتة) هذا على السطح ، نعم ،
ولكن فى الأعماق — حيث تتدافع التيارات
المتعارضة —

آستا : (مذعورة) أوه بالله عليك — لا تفكر في الأعماق !

اولرذ : (ينظر اليها في لطف) أظننيه يرقد بالقرب منا يا آستا ؟ ولكن لا ، لا تظني ذلك ، تذكرى كيف يندفع التيار بقوة الى الخارج — نحو البحر الواسع .

آستا : (ترمى برأسها على المنضدة وتأخذ في البكاء وهي تخفى وجهها بين يديها) أوه ، يا رب ! يا رب !

اولرذ : (في ببطء) وهكذا ترين أن ايولف الصغير قد ابتعد كثيرا — ابتعد كثيرا عنا الآن .

آستا : (تنظر اليه بتوسل) أوه يا ألفريد ، لا تقل مثل هذا الكلام !

اولرذ : ولماذا ؟ في وسعك معرفتها بنفسك — بمهارتك التي أثرت عنك ، في ثمان وعشرين ساعة — تسع وعشرين — دعيني أتذكر — ! دعيني أتذكر — !

آستا : (تصرخ وهي تسد أذنيها) ألفريد !
اولرذ : (يقبض على المنضدة بقوة بكلتا يديه) أيمكنك تصور معنى شيء كهذا ؟

آستا : (تنظر اليه) كأى شئ ؟

أولرئ : كهذا الذى حدث لريتأ ولى ؟

آستا : معناه ؟

أولرئ : (فى ضيق) نعم معناه ، هذا ما قلته ، اذ يجب

أن يكون له معنى على أى حال ، فالحياة
والوجود — والقدر لا يمكن أن تكون كلها
أشياء بلا معنى .

آستا : أوه يا عزيزى ألفريد ، من يستطيع الحديث فى
مثل هذه الأشياء واثقا .

أولرئ : (يضحك بمرارة) لا ، لا ، أظنك على حق فى
ذلك ، ربما كان الأمر كله نتيجة للصدفة —
سار فى طريقه كحطام السفينة التى تندفع دون
دفة ، وهذا ما يمكن أن تفسر به ما حدث ،
أو على الأقل هذا ما يبدو لنا .

آستا : (مفكرة) ماذا اذا كان يبدو فقط — ؟

أولرئ : (فى عنف) آه ؟ ربما استطعت حل هذه المشكلة ،
فأنا موقن من أننى لا أستطيع لها حلا (أكثر
لطفًا) ها هو ذا ايولف ، بدأ يقف على عتبة
الحياة ، وأمامه الفرص الكثيرة — الفرص التى

قد تكون رائعة ، والتي كانت تملأ حياتي
بالسرور والفخر ، ثم تأتى من هذا الطريق امرأة
عجوز مجنونة — وتظهر لنا كلبا فى حقيبتها —
: ولكننا على الأقل لا نعرف تماما كيف حدث
ما حدث .

آستا

: بل نعلم ، فقد رآها الأولاد وهى تسير بقاربها
على الفيورد ورأوا ايولف واقفا وحده فى نهاية
الرصيف ، ورأوه يحملق فى اتجاهها — ثم يبدو
أنه أصيب بالدوار (يرتجف) وهكذا سقط فى
الماء — واختفى .

أولمز

: نعم ، نعم ، ولكن على الرغم من ذلك —

آستا

: انها جذبته الى الأعماق — كوني على ثقة من
ذلك يا عزيزتى .

أولمز

: ولكن لماذا فعلت ذلك يا ألفريد ؟

آستا

: نعم . هذه هى المسألة ! لماذا فعلت ذلك ؟ انها

أولمز

لم تفعله عقابا له — أعنى جزاء ما فعل ، فايولف
لم يؤذها قط ، لم يسبها ولم يرجم كلبها
بالأحجار ، بل انه لم يرها قط ولم ير كلبها
الا البارحة . اذن لا مجازاة يا آستا ، وكل

ما حدث لا سبب له ولا معنى — ومع ذلك
فنظام الحياة يريد .

آستا : هل أطلعت ريتا على تلك الأفكار ؟
أولرذ : (يهز رأسه) يخيّل إلى أنّي أستطيع أن أتحدث
إليك في ذلك خيرا مما أتحدث إليها (يتنهد في
عمق) بل في كل أمر آخر أيضا .

(تخرج آستا من جيبها أدوات الحياكة
وحزمة صغيرة من الأشرطة ، بينما يجلس
أولرذ محمّقا شارد اللب) .

ما هذا الذي معك يا آستا ؟

آستا : (تأخذ قبعتها) قليل من الشرائط السوداء .

أولرذ : أوه ، وماذا يفيد وضعها ؟

آستا : هذا ما طلبته ريتا مني ، فهل أفعل ؟

أولرذ : أوه ، نعم ، في كل ما يختص بي —

(تضع الشريط الأسود حول القبعة وتخيّطه
عليها ، بينما ينظر إليها وهو جالس) .

آين ريتا ؟

آستا : أظنها تسير في الحديقة بعض الوقت مع بورغيم .

أولرذ : (يعتريه قليل من العجب) حقا ! أعاد بورغيم

اليوم ثانية ؟

- آستا : نعم ، أتى بقطار الظهر .
- أولرئ : ما كنت أتنظر ذلك ..
- آستا : (وهى مشغولة بالحياكة) كان جد مولع
بأيولف .
- أولرئ : ان بورغيم مخلص يا آستا .
- آستا : (بمرارة هادئة) نعم ، انه حقا مخلص ، لا شك
فى ذلك .
- أولرئ : (يثبت أنظاره عليها) أتجيبه حقا ؟
- آستا : نعم أحبه .
- أولرئ : ومع ذلك لا تستطيعين التفكير فى — ؟
- آستا : (مقاطعة) أوه يا عزيزى ألفريد ، لا تحدثنى فى
هذا الأمر !
- أولرئ : بلى ، بلى ، خبرينى لماذا لا تستطيعين .
- آستا : أواه ، كلا ! أرجوك ! يجب ألا تسألنى ، فان
ذلك يؤلمنى كما ترى — والآن ، لقد انتهيت
من قبيعتك .
- أولرئ : شكرا لك .
- آستا : الذراع اليسرى الآن .
- أولرئ : أحتم أن أضع شريطا حولها أيضا ؟

- آستا : نعم ، هذه هى العادة الجارية .
- أولمز : ليكن — كما تريدن .
- آستا : (تتحرك حتى تلتصق به وتبدأ الحياكة) لا تحرك يدك — والا دخلت الابرة فيها .
- أولمز : (فى شبه ابتسام) انما يذكرنى هذا بأيامنا القديمة الماضية .
- آستا : نعم ، ألا ترى ذلك ؟
- أولمز : كنت دائما وأنت فتاة صغيرة تجلسين الى جانبى هكذا لتصلحنى ما تمزق من ثيابى ، وكان أول ما قمت بخياطته لى — شريطا أسود أيضا .
- آستا : آكان كذلك ؟
- أولمز : حول قبعتى المدرسية — عندما مات أبى .
- آستا : وهل كنت أعرف الحياكة اذ ذاك ؟ تصور أننى نسيت ذلك .
- أولمز : أوه ، كنت اذ ذاك مخلوقة صغيرة .
- آستا : نعم ، كنت اذ ذاك صغيرة .
- أولمز : وبعد مرور عامين — عندما ماتت أمك — وضعت لى مرة أخرى شريطا كبيرا أسود حول كمنى .
- آستا : أظننى لم أخطئ فى ذلك .
- أولمز : (يربت على يدها) كلا ، كلا ، ما كنت مخطئة

فيما فعلت ، ولما أصبحنا وحيدين في هذا العالم ،

نحن الاثنين — هل انتهيت الآن ؟

آستا : نعم (تجمع أدوات الحياة) كان ذلك الوقت
أجمل أوقاتنا يا ألفريد — كنا اثنين لا شريك
لنا .

أولر : نعم ، كان وقتنا جميلا — على الرغم من أننا كنا
مجبرين على العمل الشاق .

آستا : كنت تعمل حتى ينهكك التعب .

أولر : (أكثر حياة) كنت أنت أيضا تتعبين في عملك
ولا شك (مبتسما) يا عزيزتي المخلصة —
ايولف .

آستا : أوه ، لا تذكرني بهذا الكلام الفارغ الذي
لا معنى له حول الاسم .

أولر : حسن ، ولكنك إذا كنت غلاما لكان اسمك
ايولف .

آستا : نعم ، إذا ! ولكن عندما بدأت تذهب الى الكلية
— (تبتسم مجبرة) انى لأعجب كيف كانت
تصرفاتك صبيانية هكذا .

أولر : أنا الذي كنت كذلك ؟

آستا : نعم ، فانى اذا ما فكرت في الأمر كله أجد أنك

أنت الذى كنت كالطفل فى تصرفاتك ، فقد كان
يخجلك ألا يكون لك أخ — وأن يكون لك
أخت فقط .

اولمز : لا لا ، انه أنت يا عزيزتى — أنت التى كنت
تخجلين .

آستا : أوه ، نعم ، أنا أيضا كنت أخجل — قليلا ،
وكنت لسبب أو لآخر آسف من أجلك —

اولمز : نعم ، أظنك كنت تأسفين من أجلى ، ولذلك
جمعت بعض قطع من ملابس القديمة —

آستا : من ملابسك الجميلة التى كنت تلبسها أيام
الآحاد — نعم ، أتذكر الصديرى الأزرق ،
والبنطلون ؟

اولمز : (يثبت أبطاره عليها) أذكر تماما منظره وأنت
تلبسينها .

آستا : مع أننى لم أكن ألبسها الا فى البيت فقط ، ونحن
وحيدان .

اولمز : كم كنا جادين يا عزيزتى ، وكم كنا مسرورين
من أنفسنا ، كنت دائما أناديك باسم ايولف .

آستا : أوه يا ألفريد ، عسى ألا تكون قد أخبرت ريتا
بذلك ؟

- أولر : أظننى أخبرتها مرة .
- آستا : أوه يا ألفريد ، كيف أمكنك أن تفعل ذلك ؟
- أولر : حسن ، سأخبرك — إن الرجل يخبر زوجته بكل شيء — تقريبا ..
- آستا : نعم أظنه يفعل ذلك .
- أولر : (كأنما استيقظ من نوم فيفرك جبهته وينهض فجأة) أوه ، كيف استطعت الجلوس هنا و —
- آستا : (تنهض وقد بدا عليها أنها تأسف له) ماذا حدث ؟
- أولر : لقد ابتعد كل البعد عن ذاكرتى ، لقد نسيتَه تماما .
- آستا : ايولف !
- أولر : ها أنذا جالس أسترجع ذكرياتى — دون أن يكون له أى دور فيها .
- آستا : كلا يا ألفريد — كان ايولف الصغير وراء كل ذكرياتك .
- أولر : كلا ، لم يكن وراءها ، ولكنه فر من ذاكرتى — من أفكارى ، لم أتذكره لحظة واحدة طوال حديثنا ، لقد نسيتَه كل هذا الوقت .
- آستا : ولكن عليك أن تريح نفسك من أحزانك بعض الوقت .

اولرئ : لا ، لا ، لا ، هذا ما لن أفعله ! وما يجب

ألا أفعله — فليس لى الحق ، ولا القلب الذى
ينسى (يذهب الى الجهة اليمنى فى انفعال
شديد) يجب أن تتجمع أفكارى كلها هناك
حيث يرقد فى الأعماق غريقا !

آستا : (تتبعه محاولة ارجاعه) ألفريد — ألفريد !
لا تذهب الى الفيورد .

اولرئ : يجب أن أذهب اليه ! دعينى أذهب يا آستا !
سأخذ القارب .

آستا : (فى فزع) لا تذهب الى الفيورد ، قلت لك
لا تذهب !

اولرئ : (مدعنا) نعم ، نعم — لن أذهب ، ولكن ،
دعينى وحدى .

آستا : (تقوده ثانياه الى المنضدة) يجب أن تريح نفسك
من هذه الأفكار يا ألفريد ، تعال اجلس هنا .

اولرئ : (وكأنما سيجلس على المقعد) حسن ، حسن ،
— كما تريدن .

آستا : لا ، لن أدعك تجلس هنا .

اولرئ : لا ، دعينى .

آستا : كلا ، مطلقا ، لأنك اذ تجلس هنا ستستمر على
النظر هناك — (تجلسه على كرسى بحيث يكون
ظهره متجها للناحية اليمنى) والآن ، هذه جلسة
جميلة (تجلس على المقعد) نستطيع الآن أن
نعاود الحديث قليلا .

أولمز : (يتنهد بصوت مسموع) كان جميلا أن نخمد
أحزاننا وآلام قلوبنا للحظة .

آستا : يجب أن تفعل ذلك يا ألفريد .

أولمز : ولكن ألا ترين أنه من الضعف وبلادة الشعور
الفظيعة — أن أستطيع فعل ذلك ؟

آستا : أوه ، كلا — فاني واثقة من أن عقلك لا يمكنه
أن يحوم الى الأبد حول فكرة واحدة ثابتة .

أولمز : نعم ، يستحيل على ذلك ، فقد كنت جالسا هنا
قبل قدومك معذبا نفسي في صمت بتلك الأحزان
المؤلمة التي حطمتني —

آستا : وبعد ؟

أولمز : أتصدقين ذلك يا آستا — ؟ هم —

آستا : ماذا ؟

أولمز : اذا بى بين كل هذه الآلام أفكر في نوع الطعام
الذى سنأكله اليوم .

- آستا : حسن ، حسن ، لو كان ذلك فقط يريحك .
- أولرؤ : نعم ، تصوري يا عزيزتي — أنه كان يبدو أمرا مريحا (يمسك يدها على المضدة) ما أحسن وجودك معي يا آستا ، انه يسرني كثيرا ، يسرني ، يسرني — حتى بين أحزائي .
- آستا : (تنظر اليه في جد) يجب أن تكون مسرورا قبل كل شيء بوجودك مع ريتا .
- أولرؤ : نعم ، لا ريب في ذلك ، ولكن ريتا ليست من أقربائي — فالأمر يختلف عندما يكون للإنسان أخت .
- آستا : (في شوق) أتعنى ذلك يا ألفريد ؟
- أولرؤ : نعم ، فأسرتنا وحدة مختلفة عن غيرها (في شبه مزاح) فكلنا تبدأ أسماءنا بحرف واحد هو الهمزة ، ألا تذكرين كيف كنا في كثير من الأوقات نتحدث عن ذلك ؟ وكل أقاربنا — كلهم فقراء ، وكلنا عيوننا لها لون واحد .
- آستا : أظن أن لعيني لون عيونكم — ؟
- أولرؤ : كلا ، فانك تشبهين أمك كل الشبه ، ولست تشبهين أحدا منا أقل شبه — انك حتى لا تشبهين أبانا ، ومع ذلك —

- آستا : ومع ذلك — ؟
- اولرئ : حسن ، انى أعتقد أن معيشتنا سويًا طبعت كلا منا على غرار الآخر — أعنى من الناحية العقلية .
- آستا : (بانفعال شديد) أوه يا ألفريد ، لا تقل هذا أبدًا ، فانى أنا التى طبعت على غرارك ، وانى لمدينة لك بكل شيء — كل شيء طيب فى هذا العالم .
- اولرئ : (يهز رأسه) لست مدينة لى بشيء يا آستا ، بل على العكس —
- آستا : انى مدينة لك بكل شيء ! لا تشك فى ذلك أبدًا ، وليست هناك أى تضحية لا تستحقها —
- اولرئ : (يقطعها) أوه ، يا للهزاء — تضحية ! لا تتحدثنى عن مثل هذه الأمور — كل ما حدث أننى أحببتك منذ كنت طفلة صغيرة يا آستا (بعد سكوت قصير) كان يخيّل الىّ اذ ذاك أنه يجب علىّ أن أعوضك عن الظلم الواقع عليك .
- آستا : (فى دهشة) الظلم ؟ أنت ؟
- اولرئ : لست أنا بالضبط ، ولكن —
- آستا : (فى شوق) ولكن — ؟
- اولرئ : أبى .

- آستا : (تقوم عن المقعد نصف قومة) أ — أبى !
- (تجلس ثانية) ما الذى تعنيه يا ألفريد ؟
- اولرز : لم يكن أبى يعطف عليك عطفًا حقيقيا .
- آستا : (فى شدة) أوه ، لا تقل ذلك !
- اولرز : نعم ، هذه هى الحقيقة ، انه لم يكن يحبك —
- لم يكن يحبك كما يجب .
- آستا : (فى مواربة) كلا ، لعله لم يكن يحبني كما
- يحبك ، ولكن هذا أمر طبعى .
- اولرز : (مستمرا) وكثيرا ما كان يقسو على أمك
- أيضا — على الأقل فى السنوات الأخيرة .
- آستا : (بنعومة) كانت أمى تصغره فى السن كثيرا —
- كثيرا جدا — لا تنسى هذا .
- اولرز : أتظنين أنه لم يكن بينهما توافق ؟
- آستا : ربما .
- اولرز : نعم ، ولكن مع ذلك — أبى الذى كان دائما
- ظريفا محبا — عطوفا على كل شخص —
- آستا : (بهدوء) كذلك أمى ، فى أحيان كثيرة لم تكن
- كما يجب أن تكون .
- اولرز : أمك !

- آستا : ربما لم يكن ذلك على الدوام .
- أولرذ : مع أبى تعين ؟
- آستا : نعم .
- أولرذ : لم ألاحظ ذلك قط .
- آستا : (تغالب دموعها وتنهض) أوه يا عزيزى ألفريد — دعهم فى راحة — أولئك الذين رحلوا الى غير عودة (تذهب الى اليمين)
- أولرذ : (ينهض) نعم ، لندعهم فى راحة (يعصر يديه) ولكن أولئك الذين رحلوا — انهم هم يا آستا الذين لا يدعوننا فى راحة ، لا فى الليل ولا فى النهار .
- آستا : (تنظر اليه فى عطف) الزمن كفىل باراحتك يا ألفريد .
- أولرذ : (ينظر اليها فى حيرة) نعم ، ألا تريه يفعل ؟ — ولكن أنى لى باجتياز هذه الأيام الأولى المخيفة (بصوت خشن) — هذا ما لا أستطيع تصوره .
- آستا : (تضع يديها على كتفيه فى توسل) اذهب الى ريتا ، أوه ، اذهب ، أرجوك —
- أولرذ : (يبتعد عنها فى شدة) لا لا لا — لا تطلبى منى

ذلك ! فقد أخبرتك أننى لا أستطيع . (بهدوء أكثر) دعينى أبقى هنا ، معك .

آستا : حسن ، لن أتركك .

أولمز : (يقبض على يدها ويشد عليها بقوة) شكرا لك

على هذا ! (ينظر الى الفيورد بضع لحظات)

أين يمكن أن يكون صغيرى ايلوف الآن ؟

(يتسهم لها فى حزن) أيمكنك أن تخبرينى بذلك

— يا ايلوفى الكبير العاقل ؟ (يهز رأسه)

لن يستطيع أحد فى هذا العالم اخبارى ، كل

ما أعلمه هو هذا الأمر المخيف — ذلك أنه راح

منى ولن يعود .

آستا : (تنظر الى اليسار ثم تسحب يدها) ها قد أتوا .

(من طريق الغابة تدخل مسز أولمز وهى

تلبس ثوبا قاتما وتضع على رأسها قناعا

أسود . يتبعها المهندس بورغيم وقد وضع

مظلة تحت ذراعه) .

أولمز : (يذهب للقائهما) كيف حالك يا ريتا ؟

ريتا : (تتركه) آوه ، لا تسألنى .

أولمز : ماذا أتى بك هنا ؟

ريتا : جئت أبحث عنك ، ماذا كنت تفعل ؟

- اولمرز : لا شيء ، وقد سبقتك آستا الى .
- ريتا : نعم ، ولكن قبل مجيء آستا ؟ كنت مبتعدا عنى طوال هذا الصباح .
- اولمرز : كنت جالسا هنا ، أنظر الى الماء .
- ريتا : أوه — كيف تستطيع ؟
- اولمرز : (فى ضيق) أفضل أن أظل وحيدا الآن .
- ريتا : (تتجول فى قلق) لتجلس هادئا ! لتبقى فى مكان واحد !
- اولمرز : ليس فى العالم ما أتحرك من أجله .
- ريتا : أما أنا فلا أتحمل البقاء فى مكان واحد وقتنا طويلا ، وخاصة هنا — والفيورد جد قريب منى .
- اولمرز : ما من سبب الاقربه من الفيورد —
- ريتا : (لبورغيم) ألا ترى وجوب عودته معنا ؟
- بورغيم : (لأولمرز) أظن هذا أفضل .
- اولمرز : لا ، لا ، دعنى حيث أنا .
- ريتا : سأبقى معك أذن يا ألفريد .
- اولمرز : حسن جدا ، ابقى أذن ، وابقى أنت الأخرى .
- يا آستا .
- آستا : (تهمس لبورغيم) هيا ولتتركهما وخذهما !

بورغيم : (ينظر اليها نظـرة المدرك) مس اولمرز ،

هلا نستطيع السير قليلا بعيدا عن هنا — على
الشاطئ ؟ للمرة الأخيرة ؟

آستا : (تأخذ مظلتها) نعم ، تعال ، لنبتعد قليلا .

(تخرج آستا وبورغيم من خلف الكوخ
البحري ، بينما يتجول اولمرز فى المكان لمدة
قصيرة ثم يجلس على حجر تحت الأشجار
التي الى اليسار) .

ريتا : (تقف أمامه وقد أرخت يديها المتشابكتين)

أمن الممكن أن تطرق هذه الفكرة بالك يا ألفريد
— فكرة فقدان ايولف ؟

اولمرز : (ينظر الى الأرض فى حزن) علينا أن نعتادها .

ريتا : لن أستطيع ، لن أستطيع ، وذلك المنظر المخيف
يتعقبني طوال حياتي .

اولمرز : (يرفع عينيه) أى منظر ؟ ماذا رأيت ؟

ريتا : لم أر شيئا بنفسى ، ولكنى سمعت من يقص
ذلك على ، أوه — !

اولمرز : عليك أن تخبرني فى الحال .

ريتا : طلبت من بورغيم أن يصحبني الى الرصيف —

اولمرز : وماذا تفعلين هناك ؟

- ريتسا : لأسأل الأولاد كيف حدث ذلك .
- اولمرز : ولكننا نعلم .
- ريتسا : علينا أن نزداد علما .
- اولمرز : حسن ؟
- ريتسا : ليس صحيحا أنه اختفى في الحال .
- اولمرز : أقالوا ذلك الآن ؟
- ريتسا : نعم ، قالوا انهم رأوه راقدا في القاع ، في الأعماق تحت الماء الصافي .
- اولمرز : (يقرع أسنانه بعضها ببعض) ولم ينقذوه !
- ريتسا : لم يكن ذلك مستطاعا فيما أظن .
- اولمرز : كلهم يعرفون السباحة ، كل واحد منهم ، وهل أخبروك كيف كان راقدا وهم يرونه ؟
- ريتسا : نعم ، قالوا انه كان راقدا على ظهره بعيون متسعة مفتوحة .
- اولمرز : عيون مفتوحة ، ولكن ، أكان هادئا ؟
- ريتسا : نعم ، تمام الهدوء ، ثم جاء شيء وجرفه بعيدا ، وقالوا انه التيار السفلى .
- اولمرز : (يحنى رأسه ببطء) هذا اذن آخر ما رأوه منه .

- ريتا : (تخنقها العبرات) نعم .
- اولرؤ : وأبدا — أبدا لن يراه أحد مرة أخرى .
- ريتا : (معولة) سأراه ليلا ونهارا ، كما كان راقدا هناك .
- اولرؤ : بعيون متسعة مفتوحة .
- ريتا : (ترتجف) نعم ، بعيون متسعة مفتوحة ، انى أراها ! أراها الآن !
- اولرؤ : (ينهض فى ببطء وينظر اليها فى وعيد هادىء)
- آكانت حاسدة ، هذه الأعين ، يا ريتا ؟
- ريتا : (يبهت وجهها) حاسدة — !
- اولرؤ : (يقترب منها) آكانت حاسدة هذه الأعين المحملقة الى أعلى ؟ الى أعلى من الأعماق ؟
- ريتا : (تبتعد عنه) ألفريد — !
- اولرؤ : (يتبعها) أجيبى ! آكانت أعين طفل حسود ؟
- ريتا : (تصرخ) ألفريد ! ألفريد !
- اولرؤ : انتهى الآن كل شيء — تماما كما كنت تريدن يا ريتا .
- ريتا : أنا ، ماذا كنت أريد ؟
- اولرؤ : ألا يكون ايولف موجودا .

ريتسا : ما أردت هذا قط ، وما خطر ببالى لحظة واحدة !
كل ما أردته ألا يفصل ايولف بيننا ، هذا
ما كنت أريده .

أولرز : حسن ، حسن — انه لن يفصل بيننا بعد الآن .
ريتسا : (بنعومة وقد نظرت الى الفضاء) ربما الآن أكثر
— من أى وقت آخر (ترتجف فجأة) أوه ، هذه
الرؤية الفظيعة !

أولرز : (يحنى رأسه) عينا طفل حسود .
ريتسا : (تبتعد عنه فى خوف) دعنى يا ألفريد ، انى
أخافك ، لم أرك قبل الآن قط فى مثل هذه
الحالة .

أولرز : (ينظر اليها ببرود ويقول بخشونة) انه الحزن ،
يجعلنا أشرارا ويملؤنا بالقت والكراهية .
ريتسا : (فى خوف ، ولكن ما زالت متحدية) هذا
ما أشعر به أنا الأخرى .

(يذهب أولرز الى اليمين وينظر الى
الفيورد ، بينما تجلس ريتا أمام المنضدة ،
يعمها صمت قصير) .

أولرز : (يدير نحوها رأسه) لم تحببه قط حبا حقيقيا
صادقا — مطلقا !

ريتا : (تدافع عن نفسها في برود) لم يدعنى ايولف
أحبه حبا حقيقيا صادقا .

اولمرز : لأنك لم تريدى ذلك .

ريتا : أوه ، كلا ، لقد أردت ، أردت ذلك ، ولكن
شخصا وقف في الطريق بيننا — منذ اللحظة
الأولى .

اولمرز : (يدور حول نفسه الى اليمين) أتعنين أننى كنت
الحائل بينكما ؟

ريتا : أوه ، كلا — ليس فى أول الأمر .

اولمرز : (يقترب منها) من اذن ؟

ريتا : عمته .

اولمرز : آستا ؟

ريتا : نعم وقفت آستا بيننا وسدت على الطريق .

اولمرز : كيف يمكنك قول هذا ياريتا ؟

ريتا : نعم ، ان آستا جذبته الى قلبها — منذ اللحظة
التي حدثت فيها — حادثة السقوط التعسفة .

اولمرز : ان كانت قد فعلت ذلك فانما فعلته بدافع
الحب .

ريتا : (بشدة) هذا بالضبط ما أقصده ! أنا لا أستطيع

احتمال اقتسام أى شىء مع أى انسان ! وبخاصة
الحب .

اولمز : كان علينا ، نحن الاثنين ، أن نقسم حبه بيننا .
ريتا : (تنظر اليه باحتقار) نحن ؟ أوه ، الحقيقة أنك
أنت أيضا لم تكن تشعر نحوه بذلك الحب
الحقيقى .

اولمز : (ينظر اليها فى دهشة) أنا لم أكن أشعر — !
ريتا : كلا ، لم تكن تشعر بذلك ، كنت فى أول الأمر
مأخوذا بكليتك بذلك الكتاب الذى كنت تؤلفه
— عن المسئوليات .

اولمز : (فى قوة) نعم ، كنت كذلك ، ولكن كتابى
بالذات — لقد ضحيت به فى سبيل ايولف .

ريتا : لم يكن الحب هو الدافع على هذه التضحية .

اولمز : لماذا اذن تظنينى فعلت ذلك ؟

ريتا : لأن الشك فى نفسك أ تلف عليك كل شىء ، لأنك
بدأت تشك ان كنت حقا صاحب دعوة كبيرة
فى هذه الدنيا تعيش من أجلها .

اولمز : (ينظر اليها مدققا) أ يمكن ملاحظة ذلك على ؟

ريتا : أوه ، نعم — بالتدريج ، واذا ذاك احتجت الى

ما يملأ عليك حياتك — كان يبدو أننى لم أعد
أكفى لهذا .

اولمز : انه قانون التغير يا ريتا .

ريتا : ولهذا أردت أن تجعل من الصغير المسكين
ايولف معجزة .

اولمز : لم يكن هذا ما أريده ، انما أردت أن أجعل منه
مخلوقا سعيدا — هذا ولا شيء غيره .

ريتا : ولكن ليس حبك له هو الدافع الى ذلك ،
واسأل نفسك (فى خجل بعض الشيء من تعبيرها)
ابحث عن الدوافع الأصلية التى تكون تحت —
وخلق أعمالك .

اولمز : (يتجنب عينيها) هناك ما تحجبين عن ذكره .

ريتا : وأنت أيضا .

اولمز : (ينظر اليها مفكرا) اذا كان ما تقولينه حقا ،
فمعنى هذا أننا نحن الاثنين لم نمتلك ابنا قط

ريتا : نعم ، لم نمتلكه عن حب حقيقى .

اولمز : ومع ذلك نحزن عليه بكل هذه المرات .

ريتا : (بسخرية) نعم ، ألا يبدو هذا غريبا ؟ أن نحزن
كل هذا الحزن من أجل طفل صغير أجنبى عنا ؟

- اولرۇ** : (فى غضب) أوه ، لا تطلقى عليه لفظ أجنبى !
- ريتا** : (تهمز رأسها فى حزن) لم نكسب الطفل الى جانبنا قط يا ألفريد ، لا أنا — ولا أنت أيضا .
- اولرۇ** : (يعصر يديه) والآن ، انتهى كل شيء ! انتهى !
- ريتا** : ولا عزاء فى أى مكان — ولا أى شيء .
- اولرۇ** : (فى انفعال مفاجيء) أنت سبب ذلك كله !
- ريتا** : (تنهض) أنا !
- اولرۇ** : نعم أنت ! فغلطتك هى التى جعلت منه — ما صار اليه ! غلطتك هى التى لم تمكنه من انقاذ نفسه عندما سقط فى الماء .
- ريتا** : (مشيرة كى ترده عن قوله) ألفريد — لن تلقى المسئولية كلها على كتفى !
- اولرۇ** : (يتزايد غضبه شيئا فشيئا) بلى ، بلى ، سأفعل !
- فأنت التى تركت الطفل الصغير على المنضدة دون ملاحظة .
- ريتا** : كان راقدا فى راحة بين الوسائد ، وكان نائما .
- نوما عميقا ، وقد وعدت أنت نفسك أن تلاحظه .
- اولرۇ** : نعم ، وعدت (بصوت خافت) ولكنك أتيت — أنت ، أنت ، أنت — وبدأت تغريبنى لتجذبنى .

ديتا : (تنظر اليه في تحد) أوه ، خير لك أن تعترف فوراً أنك نسيت الطفل ، وكل شيء آخر .

اولرز : (في يأس مكتوم) نعم ، هذا حقيقي (في صوت أكثر خفوتا) لقد نسيت الطفل — بين ذراعيك !

ديتا : (في غيظ) أفريد ! لن أطيق هذا منك يا أفريد !

اولرز : (في صوت خافت وهو يهز قبضتي يديه أمام وجهها) في تلك الساعة حكمت على ايولف الصغير بالموت .

ديتا : (بشراسة) وأنت كذلك ! أنت أيضا — اذا كان الأمر كما تقول !

اولرز : أوه ، نعم — فلا تحمل أنا أيضا المسؤولية — اذا أردت . لقد أخطأنا كلانا ، ومع كل فني موت ايولف نوع من العقاب .

ديتا : العقاب ؟

اولرز : (يضبط زمام نفسه أكثر من ذي قبل) نعم ،

العقاب لك ولى ، وقد نلنا ما نستحقه الآن ونحن وقوف هنا . لقد كنا نبتعد عنه وهو حي وضميرنا يخزننا سرا في ذلك ، ولم نكن نستطيع تحمل رؤية — ذلك الشيء الذى يجره معه —

ريتا : (تهمس) العكاز .
اولرئ : نعم العكاز — وهذا الذى يحز فى قلبينا ونسميه
حزنا وألما — ان هو الا وخز الضير ولا شيء
غيره يا ريتا .

ريتا : (تحملى فيه فى حيرة) يخيل الى أن هذه الحالة
ستنتهى بنا الى اليأس — الى الجنون نحن
الاثنين ، فليس فى استطاعتنا أبدا — أبدا ، أن
نصلح الأمور ثانية .

اولرئ : (يهدأ ثانيا) رأيت ايولف ليلة أمس فى الحلم ،
أظننى رأيت آتيا من فاحية رصيف البحر ، وكان
يستطيع الجرى كغيره من الأولاد ، ومع ذلك
لم يحدث له شيء — لم يحدث له أى شيء ،
ولم تكن الحقيقة المؤلمة كما أظن الا حلما ،
أوه ، كم شكرت وطلبت الرحمة — (يروع
نفسه) هم !

ريتا : (تنظر اليه) من ؟

اولرئ : (فى مواربة) من — ؟

ريتا : نعم ، من الذى شكرته وطلبت منه الرحمة ؟

اولرئ : (يهمل السؤال) لم يكن الا حلما كما تعلمين —

- ريتا : شخصا لا تعتقد فيه أنت نفسك ؟
- اولمز : ومع ذلك ، هذا ما شعرت به ، كنت نائما
بالطبع —
- ريتا : (مؤنة) ليس لك أن تعلمني الشك يا ألفريد .
- اولمز : أيق لي أن أتركك تعيشين في هذه الدنيا
والخرافات الكاذبة تملأ رأسك ؟
- ريتا : ذلك أفضل اذ أجد شيئا ألجأ اليه ، أما الآن
فانني بكليتي في البحر .
- اولمز : (ينظر اليها مدققا) اذا كان لك أن تختار
الآن — اذا كان في امكانك أن تتبعى ايولف الى
مكانه — ؟
- ريتا : نعم ؟ ماذا اذن ؟
- اولمز : اذا تأكدت تماما أنك ستجدينه — وستعرفينه
— وستفهمينه — ؟
- ريتا : نعم ، نعم ، ماذا اذن ؟
- اولمز : هل تقفزين اليه بمطلق حريتك ؟ وتركين كل
شيء خلفك بمطلق حريتك ؟ وتبذرين كل حياتك
الأرضية ؟ هل تفعلين يا ريتا ؟
- ريتا : (بنعومة) الآن ؟ في الحال ؟

أولمز : نعم ، اليوم ، هذه الساعة بالذات ، أجيبى —
هل تفعلين ؟

ريتسا : (مترددة) أوه ، لا أعرف يا ألفريد ، كلا ! أظننى
أفضل البقاء معك هنا ، مدة قصيرة .

أولمز : من أجلى ؟

ريتسا : نعم ، من أجلك فقط .

أولمز : ولكن بعد ذلك ؟ هل تفعلين — ؟ أجيبى !

ريتسا : أوه ، كيف يمكننى أن أجيب ؟ لن أستطيع
الابتعاد عنك ، أبدا ! أبدا !

أولمز : ولكن ، لنفرض أننى ذهبت الآن الى ايولف ؟
وكنت واثقة من أنك ستريينى هناك ، أنا وهو ،
فهل تأتين إلينا اذ ذاك ؟

ريتسا : كم أود ذلك — كم أوده ! من كل قلبى !
ولكن —

أولمز : ماذا ؟

ريتسا : (تنن بنعومة) لا أستطيع — أحس أنى لا قدرة
لى على ذلك ، لا ، لا ، أبدا لن أستطيع !
ولو كان ذلك لكل مجد السماء !

أولمز : ولا أنا .

ريتا : بلى ، انك تشعر بمثل شعورى ، أليس كذلك ؟
يا ألفريد ! ؟ لن تستطيع أنت أيضا ، أليس كذلك ؟

اولمز : نعم ، انا — نحن الكائنات الحية — نحس
بأننا هنا فى هذه الحياة الأرضية وكأننا فى
موطننا .

ريتا : نعم ، هنا نوع السعادة التى نفهمها .

اولمز : (فى حزن) أوه ، السعادة — السعادة —

ريتا : هل تعنى أن السعادة — لا يمكن استرجاعها ؟
(تنظر اليه متسائلة) ولكن اذا — ؟ (بقوة)
لا ، لا ، لا ، لن أجرؤ على قول ذلك ، لن أجرؤ
حتى على التفكير فيه !

اولمز : نعم ، قوله — قوله يا ريتا .

ريتا : (مترددة) أليس فى استطاعتنا أن نحاول — ؟
أليس من الممكن أن نحاول نسيانه ؟

اولمز : نسيان ايولف .

ريتا : أعنى نسيان الألم ووخز الضمير .

اولمز : أتجددين القدرة على أن تكون هذه رغبتك ؟

ريتا : نعم — اذا كان ممكنا (فى غضب) لأننى —

لن أستطيع احتمال ذلك الى الأبد ! أوه ،
ألا يمكن التفكير في أمر يساعدنا على النسيان ؟!

أولر : (يهز رأسه) ماذا يمكن أن يكون ذلك الأمر ؟
ديتا : فلنجرب الرحيل — بعيدا عن هذا المكان .

أولر : بعيدا عن الوطن ؟ مع ثقتك بأنك لا تكونين في
حالة طيبة الا هنا .

ديتا : إذن لنجمع حولنا جماعات كبيرة من الناس !
لنفتح بيتنا للأصدقاء ! لنغرق أنفسنا فيما يميمت
أفكارنا ويمحوها .

أولر : ان أستطيع أن أحيأ مثل هذه الحياة — كلا —
خير من ذلك أن أحاول العودة الى عملى .

ديتا : (تعض شفيتها) عملك — عملك الذى حال بينى
وبينك كالحائط الأصم !

أولر : (ببطء وقد ثبت نظره عليها) منذ الآن يجب
أن يحول بيننا حائط أصم .

ديتا : لماذا — ؟

أولر : ان غينى طفل مفتوحتين على اتساعهما ترقبانا
كما تعلمين ليلا ونهارا .

ديتا : (بنعومة وهى ترتجف) ألفريد — ما أفظع
التفكير فى ذلك !

اولمز : كان حبنا كالنار المدمرة ويجب أن يطفأ الآن —
ريتا : (تتحرك نحوه) يطفأ !

اولمز : (بقسوة) لقد انطفأ — في قلب أحدهنا .
ريتا : (وكأنها أصبحت حجرا) وتجروا على أن تخبرنى بذلك !

اولمز : (أكثر لطفا) لقد مات الحب يا ريتا ، ويخيل الى أن ما أشعر به الآن نحوك انما نوع من البعث —

ريتا : (بشدة) لن أهتم أدنى اهتمام بأى بعث !

اولمز : ريتا !

ريتا : اننى مخلوقة تجرى في عروقها دماء حارة !

ولن أستطيع الحياة جامدة — وفي عروقى دم

السك البارد (تعصر يديها) والآن اذ أصبح

سجينة مدى الحياة — فى الألم ووخز الضمير !

سجينة مع شخص لم يعد لى ، لى ، لى !

اولمز : لا شك يا ريتا أن الأمر كان سينتهى بنا الى هذه
النهاية يوما ما .

ريتا : ينتهى هكذا ! الحب الذى اندفع فى أول أمره
ليلاقى حبا آخر !

اولمز : لم يندفع حبنى نحوك فى أول الأمر .

- ريتسا : وما كان شعورك نحوى فى مبدأ الأمر ؟
- اولمز : الخوف .
- ريتسا : هذا أمر يمكن فهمه ، كيف اذن استطعت اكتسابك على الرغم من ذلك ؟
- اولمز : (فى صوت خافت) كان جمالك ساحرا يا ريتا .
- ريتسا : (تتفحصه بنظراتها) أهو السبب الوحيد ؟ تكلم يا ألفريد ! السبب الوحيد ؟
- اولمز : (يتغلب على نفسه) كلا ، كان هناك سبب آخر .
- ريتسا : (فى غضب) أنا أعرف هذا السبب ! انه « ذهبى وغاباى الخضراء » كما تدعوه ، أليس كذلك يا ألفريد ؟
- اولمز : نعم .
- ريتسا : (تنظر اليه فى تأنيب عميق) كيف استطعت — كيف استطعت —
- اولمز : كنت مضطرا الى التفكير فى آستا .
- ريتسا : (فى غضب) نعم ، آستا ! (بمرارة) اذن فآستا هى التى جمعتنا نحن الاثنين ؟
- اولمز : انها لم تعلم عن ذلك شيئا ، ولم يتطرق الى ذهنها أقل شك فيه حتى اليوم .

ريتا : (ترفض هذه الدعوى) ومع ذلك فقد كانت
آستا ! (تبسم وهي تنظر اليه نظرة احتقار
طويلة من طرف عينها) أو ، لا — انه ايولف
الصغير ، ايولف الصغير يا عزيزي !

اولرذ : ايولف — ؟

ريتا : نعم ، فقد اعتدت أن تناديه باسم ايولف ، أليس
كذلك ؟ يخيل اليّ أنك أخبرتنى بذلك — مرة ،
في لحظة من لحظات الثقة (تذهب اليه) أتتذكر
يا ألفريد — تلك اللحظة الجميلة الساحرة ؟

اولرذ : (يتراجع كالخائف) أنا لا أتذكر شيئاً !
ولن أتذكر !

ريتا : (تتبعه) كان ذلك في تلك الساعة — التي أصبح
فيها ايولف الصغير كسيحاً الى الأبد !

اولرذ : (في صوت فارغ وهو يتحامل على المنضدة)
العقاب !

ريتا : (متوقدة) نعم ، العقاب !

(تعود آستا وبورغيم من طريق الكوخ
البحري ، آستا تحمل في يدها بعض ازهار
الزنبق المائية) .

ريتـا : (تملك ذمام نفسها) هيه يا آستا ؟ هل انتهيتما
من الحديث فى كلـ الأـمـور أنتـ والمستـر بورغـيم ؟
آستا : أوه ، نعم — انتهينا تماما .

(تضع مظللتها والزهور على كرسى) .
بورغيم : كانت مس أولرز صامـة صمـتا تامـا أنـشاء
نزهتـنا .

ريتـا : حقا ؟ حسن ، لقد تحادثنا ألفريد وأنا .وانتهينا
من كل شىء تماما —

آستا : (تنظر إليها فى قلق) ماذا تعنين — ؟

ريتـا : أعنى أننا تحادثنا بما يكفيننا بقية عمرنا (تنهى
حديثها) هيا الآن ، ولنعد جميعنا الى البيت ،
نحن الأربعة ، اذ يجب أن نكون دائما بين
الأصدقاء لأنه لا فائدة من ائفرادنا أنا وألفريد .

أولـرز : نعم ، اذهبا أتما (يلتفت) لى كلمة معك قبل
ذهابنا يا آستا .

ريتـا : (تنظر اليه) حقا ؟ حسن اذن ؛ ستأتى معى
يا مستر بورغيم .

(تذهب ريتا وبورغيم من طريق الغابة) .

آستا : (بقلق) ماذا حدث يا ألفريد ؟

أولرز : (في إبهام) لا شيء إلا أن بقائي هنا أصبح غير
محتمل .

آستا : هنا ! أتعنى مع ريتا ؟

أولرز : نعم ، أنا وريتانا نستطيع الحياة معا .

آستا : (تقبض على ذراعه وتهزها) أوه يا ألفريد —
لا تقل مثل هذا الكلام المخيف !

أولرز : ما أخبرتك به هو الحقيقة ، فإن وجود أجدنا مع
الآخر يجعل منه مخلوقا شريرا ملؤه البغض !

آستا : (في ألم) مطلقا — لم أحلم بشيء كهذا قط !

أولرز : أنا أيضا لم أتحقق من هذا إلا اليوم .

آستا : وتريد الآن — ! ما مرادك بالضبط يا ألفريد ؟

أولرز : أريد أن أباعد عن كل شيء هنا — بعيدا ، بعيدا
جدا عن كل شيء

آستا : وتقف وحيدا في هذا العالم ؟

أولرز : (يحض رأسه) كما اعتدت من قبل ، نعم .

آستا : ولكنك لا تصلح الآن لحياة الوحدة !

أولرز : أوه ، بلى ، على أى حال ، لقد كنت كذلك في
أيامى الخوالى .

آستا : أيامك الخوالى ، نعم ، كنت اذ ذاك تعيش معى

أولرذ : (يحاول أن يمسك يدها) نعم ، لأجلك أنت
يا آستا أريد أن عود الى منزلى .

آستا : (تتخلص منه) من أجلى ! لا ، لا ، يا ألفريد !
مستحيل .

أولرذ : (ينظر اليها بحزن) اذن فبورغيم يقف بيننا ؟
آستا : (جادة) لا ، لا ، لا ، انه لا يفصل بيننا ! هذا خطأ
كبير !

أولرذ : حسن ، سأعود اليك اذن — يا عزيزتى ، يا أختى
العزيزة ، يجب أن أعود اليك — أعود اليك
لأنظهر وتسمو روحى بعد أن عشت مع —

آستا : (مصدومة) ألفريد — انك تخطىء خطأ كبيرا
فى حق ريتا !

أولرذ : لقد أخطأت خطأ كبيرا معها ، ولكن ليس فى هذا
الأمر ، أوه ، تصورى يا آستا — فكرى فى
حياتنا سويا ، أنت وأنا ، ألم تكن حياتنا كلها
كيوم عطلة طويل ؟

آستا : نعم يا ألفريد ، هكذا كانت ، ولكننا لن نستطيع
أن نسترجمها .

أولرذ : (بمرارة) أتمنين أن الزواج قد دمرنى تدميرا
تاماً ؟

- آستا : (بهدوء) لا ، ليس هذا ما أعنيه .
- أولمز : حسن ، سنحيا اذن مرة أخرى حياتنا القديمة ،
نحن الاثنين .
- آستا : (تتمم) لن نستطيع يا ألفريد .
- أولمز : بل نستطيع ، فالحب المتبادل بين أخ وأخته —
- آستا : (بقلق) ماذا به ؟
- أولمز : هو العلاقة الوحيدة في هذه الحياة التي لا تخضع
لقانون التغير .
- آستا : (بنعومة وهي ترتجف) واذا لم تكن هذه
العلاقة —
- أولمز : اذا لم تكن — ؟
- آستا : — ! اذا لم تكن علاقتنا ؟
- أولمز : (يحملق فيها بدهشة) ليست علاقتنا ؟ كيف ؟
ماذا تعنين ؟
- آستا : من الخير أن أخبرك بالأمر على الفور يا ألفريد .
- أولمز : نعم ، نعم ، تكلمي !
- آستا : خطابات أمي — الموجودة في حقيتي —
- أولمز : ما بها ؟
- آستا : يجب أن تقرأها — عندما أذهب .
- أولمز : ولماذا يجب على ذلك ؟

آستا : (في عراك نفساني) لأنك اذ ذاك ستعرف
آن —

اولمز : ماذا ؟

آستا : — أنه لا حق لي في حمل اسم أهلك .

اولمز : (يتمايل الى الخلف) آستا ! ماذا تقولين !

آستا : اقرأ الخطابات ، وعندئذ ستري — وتفهم ، وربما

تشعر بقليل من الغفران — لأمي أيضا .

اولمز : (يضرب على جبهته) لن أستطيع تصديق ذلك

— لا يمكنني أن أعقل هذه الفكرة ، أنت

يا آستا — أنت لست —

آستا : لست أخى يا ألفريد .

اولمز : (بسرعة في شبه تحد وهو ينظر اليها) ليكن ،

ولكن ماذا يغير ذلك من علاقتنا ؟ لا شيء في

الواقع .

آستا : (تهرز رأسها) بل تقلب علاقتنا رأسا على عقب

فليست علاقتنا الآن يا ألفريد علاقة أخ وأخته .

اولمز : لا ، لا ، ولكن لن يجعلها ذلك أقل تقديسا —

ستظل دائما مقدسة كملاقة الأخوين .

آستا : لا تنسى — أنها كما قلت منذ لحظة عرضة

لقانون التغير .

- أولرئ : (ينظر إليها متسائلاً) أتعنين أن —
- آستا : (في هدوء ولكن بانفعال شديد) ولا كلمة أخرى — يا عزيزى ، يا عزيزى ألفريد (تأخذ الزهور من فوق الكرسي) أترى هذه الزنبقات المائية ؟
- أولرئ : (يحنى رأسه فى ببطء) انها من النوع الذى يرتفع — من الأعماق .
- آستا : لقد أخذتها من النبع الصغير — حيث تندفع نحو الفيورد (تقدمها له) هل تأخذها يا ألفريد ؟
- أولرئ : (يأخذها) شكرا .
- آستا : (وقد غامت الدموع فى عينيها) انها تحية أخيرة لك من — من ايولف الصغير .
- أولرئ : (ينظر إليها) من ايولف الغائب هناك ؟ أم منك ؟
- آستا : منا كلينا . (تأخذ مظلتها) والآز ، تعال معى الى ريتا .
- (تسير فى طريق الغابة) .
- أولرئ : (يأخذ قبعته من فوق المنضدة ثم يهمس فى حزن) آستا ، ايولف ، ايولف الصغير — !
- (يتبعها فى الطريق) .

(سستار)

الفصل الثالث

النظر :

مرتفع في حديقة أولمز تغطيه الأشجار ، في الخلف صخرة عموديا حول حافتها سور (درابزين) ينزل منها بدرجات في الناحية اليسرى ، ويبدو منها الفيورد المنخفض متسعا ، بالقرب من السور سارية ليس بها علم ولكن فيها كل ما يلزم لرفع العلم من الحبال وغيرها ، في المقدمة من ناحية اليمين منزل صيفي تغطيه النباتات المتسلقة والكرمات البرية ، وأمامه مقعد مستطيل .

الوقت : ليلة في أواخر الصيف ، السماء صافية ، والوان الفسق عميقة . آستا جالسة على المقعد ويداها في حجرها وهي يملأبس الخروج وعلى رأسها قبعتها والى جانبها مظلتها الصغيرة وقد علقت في كتفها حقيبة سفر خفيفة ذات سيور .

يأتى بورغيم من الخلف من ناحية اليسار وقد علق هو أيضا حقيبة سفر بكتفه وحمل في يده علما مطويا .

بورغيم : (يلحظ آستا) أوه ، اذن فأنت هنا ؟

آستا : نعم ، أشاهد الفيورد للمرة الأخيرة .

بورغيم : ما أسعدنى اذن اذجئت الى هذا المكان مصادفة .

آستا : أكنت تبحث عنى ؟

بورغيم : نعم ، كنت أبحث عنك ، أردت أن أودعك —

الى أن نلتقى ، وأرجو ألا يكون وداعا الى
الأبد .

- آستا : (تبسم في ضعف) يا لك من مثابر .
بورغيم : هكذا يجب أن يكون مهندس الطرق .
آستا : هل رأيت ألفريد أو ريتا ؟
بورغيم : نعم ، رأيتهما كليهما .
آستا : معا ؟
بورغيم : كلا — بل منفردين .
آستا : ماذا ستفعل بهذا العلم ؟
بورغيم : طلبت منى مسز أولمرز أن أصعد وأثبتته .
آستا : تثبت العلم الآن ؟
بورغيم : نعم ، سأنكسه على السارية ، فهي تريد أن
يخفق ليلا ونهارا ، هذا ما قالت .
آستا : (تنهد) مسكينة يا ريتا ! ومسكين يا ألفريد !
بورغيم : (وهو مشغول برفع العلم) أطاوعك قلبك على
أن تفارقيهما ؟ ما دعاني الى هذا السؤال الا أنى
رأيتك في ثياب السفر .
آستا : (في صوت خافت) يجب أن أذهب .
بورغيم : حسن ، اذا كان هذا واجبا عليك ، اذن —

- آستا : أأنت أيضا مسافر الليلة ؟
- يورغيم : يجب أن أسافر أنا أيضا ، سأستقل القطار فهل ستسافرين بالقطار أنت أيضا ؟
- آستا : كلا ، بل بالباخرة .
- يورغيم : (يرنو إليها) اذن فسيأخذ كل منا طريقه ؟
- آستا : نعم .
- (تجلس وهي تلاحظه وهو يثبت العلم في منتصف السارية ، وعندما ينتهي يذهب إليها) .
- يورغيم : حس آستا — لن تستطيعي تصور مبلغ حزني على ايولف الصغير .
- آستا : (تنظر إليه) نعم ، انى على ثقة من أنك تحصن بالكارثة احساسا عميقا .
- يورغيم : وهذا الاحساس يعذبني ، فأنا لا أستطيع تحمل الأحران .
- آستا : (ترفع عينيها نحو العلم) ستزول مع الوقت — كل أحزاننا ، كلها .
- يورغيم : كلها ؟ أنتعدين ذلك ؟
- آستا : نعم ، كهبة قوية فوق البحر ، عندما تبتعد كثيرا عن هذا المكان ، اذ ذاك —

- بورغيم : سيكون ذلك حقا جد بعيد .
- آستا : وسيكون لديك أيضا العمل الكبير في الطريق الجديد .
- بورغيم : ولكن لن يكون بجانبى أحد يساعدنى على انجازه .
- آستا : أوه ، لا ، لديك ولا ريب .
- بورغيم : (يهز رأسه) لا أحد ، لا أحد يشاركنى سرورى به ، فالسرور هو الذى يحتاج الى مشاركة .
- آستا : ليس العمل ولا التعب ؟
- بورغيم : باه — هذا النوع من الأشياء يستطيع الانسان أن ينفرد به .
- آستا : ولكن السرور فى ظنك — يجب أن يقتسمه الانسان مع غيره ؟
- بورغيم : نعم ، اذ كيف يكون السرور بالفرح اذا لم يوجد الشريك ؟
- آستا : آه ، نعم — ربما كان فى ذلك بعض الصحة .
- بورغيم : أوه ، بالطبع ، فالانسان يستطيع أن يملأ قلبه بالسرور وقتا ما ، ولكن ذلك لا يفيد فى السرور المفرد ، فهذا يحتاج الى اثنين يقتسمانه .

- آستا : دائما اثنان ؟ لا أكثر ؟ لا أكثر من اثنين ؟
- بورغيم : حسن ، اذ ذاك — يختلف الأمر ، مس آستا —
أواقفة أنت من أنك لن تفكرى يوما فى أن
تقاسمى السرور والنجاح و — والعمل والتعب
شخصا — شخصا وحيدا فى هذا العالم ؟
- آستا : قد جربت ذلك — مرة .
- بورغيم : هل جربته ؟
- آستا : نعم ، طوال الوقت الذى جمعنا أنا وأخى —
ألفريد وعشنا فيه سويا .
- بورغيم : أوه ، مع أخيك ، نعم ، ولكنه أمر مختلف
تماما ، اذ يمكن أن نطلق عليه لفظ السلام
لا السعادة ، ان صح ذلك .
- آستا : انه سرور على أى حال .
- بورغيم : أرايت الآن — انك ترين أنه حتى هذا فيه
سرور ، ولكن تصورى الآن — لو لم يكن
أخاك !
- آستا : (تتحرك لتنهض ولكن تظل جالسة) اذن كان
لا يمكن أن نجتمع سويا فقد كنت اذ ذاك طفلة
— ولم يكن هو يكبرنى كثيرا .

بورغيم : (بعد فترة صمت) آكان سرورك كبيراً — فى ذلك الوقت ؟

آستا : أوه ، نعم ، بالطبع كنت مسرورة .

بورغيم : آكانت حياتك اذن مليئة بالسعادة والبرور الصافى ؟

آستا : أوه ، نعم ، سرور كثير جداً ، لن تستطيع تصور كثرته .

بورغيم : جدينى قليلاً عن ذلك يا مس آستا .

آستا : ليس فى حياتى الا التوافه لأحدثك عنها .

بورغيم : مثل — ؟ حسن ؟

آستا : كذلك الوقت حين اجتاز ألفريد الامتحان —

ونجح بامتياز ، وبعد ذلك بين وقت وآخر حينما كان يعين فى مدرسة أو أخرى ، أو عندما كان يجلس فى المنزل يكتب مقالة — ثم يقرأها لى بصوت مرتفع ، وبعد ذلك عندما كانت تظهر فى احدى الصحف ، لو قدر لها الظهور .

بورغيم : نعم ، من الممكن أن تصور أنها كانت حياة سلام ملؤها السرور — أخ وأخته يتقاسمان كل أفراحهما (يهز رأسه) ولكنى لست أتصور يا آستا كيف يتركك أخوك .

آستا : (فى انفعال مكتوم) قد تزوج ألفريد كما تعلم .

بورغيم : ألم يكن فى ذلك بعض القسوة عليك ؟

آستا : نعم ، فى أول الأمر ، خيل الىّ أننى فقدته الى الأبد .

بورغيم : من حسن الحظ أن الأمر لم يكن سيئاً كما تصورته .

آستا : نعم .

بورغيم : ولكن على الرغم من هذا — كيف استطاع ! أن

يرترك ويتزوج ، أعنى — فى الوقت الذى كان

يستطيع فيه أن يحتفظ بك لنفسه دون شريك .

آستا : (تنظر أمامها فى خط مستقيم) أظنه كان عرضة لقانون التغير .

بورغيم : قانون التغير ؟

آستا : هكذا يسميه ألفريد .

بورغيم : بوه — ما أكبر خرق هذا القانون ! أبداً لن أعتقد فيه .

آستا : (تنهض) ستعتقد فيه مع مرور الوقت .

بورغيم : لن أعتقد فيه طول حياتى ! (ملحاً) ولكن اسمعى

الآن يا مس آستا ! كونى عاقلة — مرة واحدة —

أعنى فى هذا الأمر —

آستا : (تقاطعه) أوه ، لا ، لا — لا تدعنا نبدأ هذا

الحديث من جديد !

بورغيم : (مستمرا في حديثه) لا يا آستا — لن أستطيع

تركك بمثل هذه السهولة ، فأخوك الآن عنده

كل ما يشتهي ويستطيع أن يحيا بدونك في راحة

تامة ، فهو لن يحتاج اليك أبدا ، ثم جاء ذلك

— ذلك — ذلك الذى غير مركزك هنا بضربة

واحدة —

آستا : (تجفل) ماذا تعنى بذلك ؟

بورغيم : موت الطفل ، ماذا عنيت غيره ؟

آستا : (تستعيد ثباتها) مات ايولف ، نعم .

بورغيم : نأنا يقيقك الآن هنا ؟ ليس الطفل موجودا لتعتنى

به ، وليست عليك أية واجبات — أو مطالبات

من أى نوع .

آستا : أوه ، أرجوك يا مستر بورغيم — لا تدعنى

أحس هكذا بقسوة الأمر .

بورغيم : يجب أن أفعل ذلك ، سأجن ان لم أبذل كل

جهد ممكن ، فأنا سأترك هذه المدينة بعد قليل

وقت ، وربما لا تسنح الفرصة التى أراك فيها ،

ربما لا أستطيع رؤيتك الا بعد وقت طويل ،
طويل ، ومن يدري ماذا يحدث خلال هذه
الفترة ؟

آستا : (تبسم في حزن) اذن فكل ما تخاف منه هو
قانون التغير ؟

بورغيم : لا ، مطلقا (يضحك في مرارة) ومن جهة أخرى ،
لا يوجد شيء ليتغير — أعنى ليس عندك ما يتغير
فمن الممكن ملاحظة قلة اهتمامك بى .

آستا : انك متأكد من اهتمامى بك .

بورغيم : ربما ، ولكن ليس بالقدر الكافى ، ليس كما أريد
منك (بقوة أكثر) يا للسماء يا آستا — يا مس
آسنا — لن أستطيع أن أصور لك مبلغ قوة
شعورى بخطئك فى هذا الأمر ! ربما بعد وقت
طويل ، بعد اليوم والغد ، ربما تكون كل سعادة
الدنيا فى انتظارنا ، ولكننا مجبران على تركها !
أتظنينا لن نندم على ذلك يا آستا ؟

آستا : (بهدوء) لا أعرف ، كل الذى أعرفه أنها ليست
لنا — كل هذه الفرص البراقة .

بورغيم : (ينظر اليها وقد ملك زمام نفسه) اذن يجب أن
أخطط طرقى وحدى ؟

آستا : (بحرارة) أوه ، كم أتمنى أن أقف الى جانبك
فى كل هذا ! أن أساعدك فى عملك — وأقسامك
السرور —

بورغيم : إتفعلين — ان استطعت ؟

آستا : نعم افعل .

بورغيم : ولكنك لا تستطيعين ؟

آستا : (تنظر الى الأرض) أيرضيك أن تنال نصفى
فقط ؟

بورغيم : لا ، يجب أن تكونى بكليتك لى .

آستا : (تنظر اليه وتقول فى هدوء) اذن لن أستطيع .

بورغيم : الوداع اذن يا مس آستا .

(فى اللحظة التى بهم بالذهاب يدخل
أولرز من الخلف من الناحية اليسرى
فيتوقف بورغيم) .

أولرز : (عندما يصعد آخر الدرجات يشير وهو يتكلم
بصوت خافت) هل ريتا هنا — فى المنزل
الصيفى ؟

بورغيم : لا ، ليس هنا الا مس آستا .

(يتقدم أولرز)

آستا : (تذهب نحوه) أنزل لأبحث عنها ؟ وهل
أحضرها هنا ؟

أولرز : (بإشارة نفى) لا ، لا ، لا — دعها وحدها
(لبورغيم) أهو أنت الذى ثبت العلم ؟

بورغيم : نعم ، طلبت منى مسز أولرز ذلك ، وهذا ما جاء
بى الى هنا .

أولرز : أمسافر الليلة ؟

بورغيم : نعم ، سأذهب الليلة بعيدا بعزم قوى .

أولرز : (ينظر الى آستا) أستطيع أن أقول انك وجدت
رفقة تسرك ؟

بورغيم : (يهز رأسه) سأذهب وحيدا .

أولرز : (بدهشة) وحيدا !

بورغيم : وحيدا وحدة تامة .

أولرز : (كالعائب) حقا ؟

بورغيم : وسأظل أيضا وحيدا .

أولرز : ما أشد خوف الانسان من البقاء وحيدا ، مجرد

التفكير فى ذلك يجعلنى أحس وكأن الثلج

يسير فى دمايى —

آستا : أوه ، ولكنك لست وحيدا يا ألفريد .

- اولمز : وفي ذلك أيضا ما يخيف يا آستا .
- آستا : (في ضيق) أوه ، كف عن هذا الكلام ! كف عن هذا التفكير !
- اولمز : (لا يستمع اليها) لكن ، بما أنك لن تذهبي معه — بما أنه ليس هناك ما يربطك — لماذا لا تبقي هنا معي — ومع ريتا ؟
- آستا : (في قلق) لا ، لا ، لن أستطيع ، يجب أن أعود الآن إلى المدينة .
- اولمز : ولكن ليس أبعد من المدينة يا آستا ، أسمعيني ؟
- آستا : نعم .
- اولمز : ويجب أن تعديني بسرعة عودتك لزيارتى .
- آستا : (بهدوء) لا ، لا ، لا أستطيع الوعد بذلك ، في الوقت الحاضر .
- اولمز : حسن — كما تريد ، سنلتقى اذن في المدينة بعد قليل .
- آستا : (متوسلة) ولكن يجب أن تبقى الآن هنا مع ريتا .
- اولمز : (لا يجيبها — يلتفت الى بورغيم) ومع ذلك فانك ستجد أنه خير لك أن ترحل منفردا .
- بورغيم : (مغضبا) أوه ، كيف تقول مثل هذا الكلام ؟

أولرذ : فانك لن تستطيع أن تتبأ بمن متلاقه بعد ذلك — فى طريقك .

آستا : (دون ارادة) ألفريد !

أولرذ : رفيق الطريق الحقيقى — يظهر بعد فوات الوقت — بعد فوات الوقت .

آستا : (بنعومة وهى ترتعش) ألفريد ! ألفريد !

بورغيم : (ينقل نظره بينهما) ما معنى هذا ؟ فانى لا أفهم —

(تظهر ريتا فى الخلف من الناحية اليسرى).

ريتا : (فى شكوى وحنين) أوه ، لا تفروا منى ، كلكم !

آستا : (تذهب إليها) قلت انك تفضلين الوحدة .

ريتا : نعم ، ولكنى لا أجسر ، فالظلام الذى يكتنفنى يزداد حلوكه ويخيل الى أننى أرى عيونا واسعة مفتوحة مثبتة على !

آستا : (بحنان وعطف) وماذا فى ذلك يا ريتا ؟ يجب ألا تخافى من هذه الأعين .

ريتا : كيف تقولين ذلك ؟ ! لا أخاف !

أولرذ : (فى اصرار) أرجوك يا آستا — بحق السماء — ابقى هنا مع ريتا !

ديتا : نعم ! ومع ألفريد أيضا ، ابقى ! ابقى يا آستا !
آستا : (في صراع مع نفسها) أوه ، كم أود ذلك من
كل قلبى —

ديتا : حسن اذن ، افعلنى ذلك ! فلن نستطيع ، ألفريد
وأنا ، أن نعيش وحيدين ، بين كل هذه الأحزان
وآلام قلوبنا .

أولرئ : (فى ابهام) قولى بالحرى — فى جحيم من وخز
الضمير .

ديتا : أوه ، كما تسميها — لن نستطيع تحملها وحدنا
نحن الاثنين ، أوه يا آستا ، أرجوك ، أتوسل
إليك ! ابقى هنا وساعدينا ! خذى مكان أيولف
بيننا —

آستا : (تتراجع) مكان أيولف —

ديتا : نعم ، ألا تريد ذلك يا ألفريد ؟

أولرئ : اذا استطاعت وآرادت .

ديتا : لقد اعتدت أن تسميها أيولف الصغير (تقبض
على يدها) ومنذ الآن يا آستا ستصبحين ابنتنا
أيولف ! أيولف كما كنت قبلا .

أولرئ : (فى انفعال خفى) ابقى — واقتسمى حياتنا

معنا يا آستا ، مع ريتا ، ومعى ، معى — أنا
أخوك !

آستا : (فى اقرار وهى تجذب يدها بعيدا) لا ،
لا أستطيع (تلتفت) مستر بورغيم — متى
تسير الباخرة ؟

بورغيم : الآن — حالا .

آستا : على اذن أن أذهب الى السفينة على الفور ،
أذهب معى ؟

بورغيم : (فى ثورة فرح مكتوم) هل أذهب ؟ ا نعم ،
نعم !

آستا : هيا اذن !

ريتا : (ببطء) آه ، هذا اذن الأمر ، حسن ، اذن
فلن تستطيعى البقاء معنا .

آستا : (تطوق عنقها بذراعيها) شكرا لكل شيء يا ريتا !
(تذهب الى أولرز وتقبض على يده) ألفريد —
الوداع ! الوداع ألف مرة !

أولرز : (بنعومة وقلق) ما هذا يا آستا ؟ يخيلى الى
أنك تفرين .

آستا : (فى ألم مغالب) نعم يا ألفريد — اننى أفر .

أولرذ : تفرين — منى ؟

ايولف : (تهمس) منك — ومن نفسي أيضا .

أولرذ : (يتراجع في خوف) آه — !

(تندفع آستا نحو الدرجات الخلفية ويهز
بورغيم قبعته ثم يتبعها ، تنحنى ريتا أمام
مدخل الكوخ الصيفي بينما يذهب أولرذ
بدافع داخل قوى الى سور الصخرة
حيث يقف محمقا الى أسفل ، فترة
صمت) .

أولرذ : (يلتفت ويقول في هدوء اكتسبه بصعوبة) ها قد
وصلت الباخرة ، انظري يا ريتا .

ريتا : لا أجرؤ على النظر إليها .

أولرذ : لا تجرؤين ؟

ريتا : نعم ، فإن لها عينا حمراء — وأخرى خضراء ،
عيونا متسعة متوهجة .

أولرذ : أوه ، إنك تعلمين أنها ليست الا الأنوار .

ريتا : . انها منذ الآن ليست الا عيونا — في نظري ،
انها تحمق وتحلق من خلال الظلام — وفي
الظلام .

أولرذ : قد رست الآن على الشاطئ .

- ريتا : فى أى مكان رست السفينة الليلة ؟
- اولرڤ : (يتقدم الى الأمام) عند الرصيف كالعادة —
- ريتا : (تنهض) كيف يرسونها فى هذا المكان !
- اولرڤ : انهم مجبزون على ذلك .
- ريتا : ولكن هذا المكان حيث ايولف — ! كيف يرسونها هناك !
- اولرڤ : نعم ، الحياة قاسية يا ريتا .
- ريتا : ما أقسى قلوب الرجال — انهم لا يهتمون — لا بالأحياء ولا بالأموات .
- اولرڤ : أنت على حق فى ذلك ، فالدنيا تسير فى طريقها — وكان لم يحدث فيها شيء .
- ريتا : (تحمق فى الفضاء أمامها) وكذلك لم يحدث شيء ، لم يحدث شيء للآخرين . وانما حدث لنا نحن الاثنين فقط .
- اولرڤ : (يعاوده الألم) نعم يا ريتا — وهكذا لم يكن هناك أى هدف لحملك ايام بين الحزن والألم ، فقد ذهب الآن ثانية — ولم يترك وراءه أقل أثر .
- ريتا : لم ينقذوا غير العكاز .

- اولمز : (بغضب) اصمتى ! لا أريد سماع هذه الكلمة !
- ديتا : (فى شكوى وحنين) أوه ، لن أستطيع احتمال فكرة ضياعه من أيدينا .
- اولمز : (ببرود ومرارة) كنت تستطيعين الحياة بدونه وهو جى بيننا ، ولربما مر نصف اليوم دون أن تلقى عليه نظرة .
- ديتا : نعم ، كنت أعلم أنى أستطيع رؤيته وقتما أريد .
- اولمز : نعم ، هكذا بذّرنا وأسرفنا فى الوقت القصير الذى ثلناه من ايولف الصغير .
- ديتا : (تتسمع فى خوف) أسمع يا ألفريد ! الرنين مرة أخرى !
- اولمز : (ينظر الى الفيورد) انه جرس السفينة الذى يدق ، فانها ستبحر الآن .
- ديتا : لست أقصد هذا الجرس ، ولكنى أسمع رنيناً فى أذنى طول اليوم — ها هو يرن مرة أخرى !
- اولمز : (يذهب اليها) انك مخطئة يا ريتا .
- ديتا : كلا ، فانى أسمعه بوضوح ، وكأنه صوت أجراس الكنيسة عندما تدق حدادا على موت أحد ، بطيئة ، بطيئة . ودائماً نفس الكلمات .
- اولمز : الكلمات ؟ أى كلمات ؟

ريتا : (تحنى رأسها مع النغمة) « العكاز — طاف »
« العكاز — طاف » ، أوه ، لا شك أنك أنت
أيضا تسمعها .

أولمز : أنا لا أسمع شيئا — فليس هناك ما أسمعه .
ريتا : أوه ، قل ما تشاء — ولكنى أسمع ذلك
بوضوح .

أولمز : (ينظر الى الخارج من فوق السور) ريتا ، انهما
على سطح السفينة الآن ، والسفينة في طريقها
الى المدينة .

ريتا : كيف لا تسمع ذلك ؟ أهذا ممكن ؟ « العكاز —
طاف » « العكاز — — » .

أولمز : (يتقدم) لن تقف هنا لتسمعى صوتا لا وجود
له وأنا أخبرك أن آستا وبورغيم على سطح
السفينة التى أبحرت الآن ، لقد ذهبت آستا .

ريتا : (تنظر اليه بجبن) أظنك اذن ذاهبا أنت أيضا
يا ألفريد ، فى القريب اعاجل .

أولمز : (بسرعة) ماذا تعنين بذلك ؟

ريتا : ستذهب اثر أختك .

أولمز : هل أخبرتك آستا بأى شيء ؟

ديتا : كلا ، ولكنك أنت تفسك أخبرتنى أنه من أجل
آستا — كان اجتماعنا سويا .

اولترز : نعم ، ولكن أنت ، أنت تفسك ، وقد ربطتنى
بك — بتلك الحياة التى عشناها سويا .

ديتا : أوه ، لم أعد فى نظرك — لم أعد — ساحرة
الجمال بعد .

اولترز : ربما يجمعنا الآن قانون التغير ، ولا شىء غيره .

ديتا : (تحنى رأسها فى بطء) أحس الآن تغيرا فى نفسى
— وأحس أمله .

اولترز : أمله ؟

ديتا : نعم ، فالتغير نوع من الولادة .

اولترز : أهو كذلك — أم بعث ، تحول الى حياة أرفع ؟

ديتا : (تحمق أمامها فى حزن) نعم — وخسرت معها
كل سعادة فى الحياة .

اولترز : هذه الخسارة هى الريح بعينه .

ديتا : (بشدة) أوه ، كلمات ! يا الهى ، ولكننا لسنا
رغم كل شىء سوى مخلوقات أرضية .

اولترز : ولكننا نربط أيضا برباط القرابة بالبحر والسماء
يا ريتا .

- ديتا : ربما أنت ، ولكن لست أنا .
- اولمز : أوه ، نعم — وأنت أيضا ، أكثر مما يبلغ اليه تصورك .
- ديتا : (تتقدم منه خطوة) خبرني يا ألفريد — أتستطيع التفكير في العودة الى عملك ؟
- اولمز : العمل الذي كنت تبغضينه ؟
- ديتا : ما أسهل جلب السرور الى الآن ، واني لعلی استعداد لمقاسمتك العمل في الكتاب .
- اولمز : لماذا ؟
- ديتا : لا لشيء الا للاحتفاظ بك هنا — الاحتفاظ بك قريبا مني .
- اولمز : أوه ، لن أستطيع مساعدتك ياريتا الا بالقليل .
- ديتا : ولكن ربما استطعت أنا مساعدتك .
- اولمز : تعين في كتابي ؟
- ديتا : لا ، ولكن لتحيا حياتك .
- اولمز : (يهز رأسه) يخيل اليّ أنه ليس لي حياة لأحيها .
- ديتا : اذن لأحتمل معك الحياة .
- اولمز : (في ابهام وهو يجنبها نظراته) أظن أنه خير لكلينا أن نفترق .

ريتا : (تنظر اليه بعجب) والى أين تذهب اذن ؟ ربما
الى آستا رغم كل شيء ؟

أولمز : لا — لن أعود الى آستا أبد الدهر .

ريتا : الى أين اذن ؟

أولمز : الى أعلى ، حيث الوحدة .

ريتا : الى أعلى في الجبال ؟ أهذا ما تعنيه ؟

أولمز : أجل .

ريتا : ولكن هذا يا ألفريد ليس الا حلما ! فلن تستطيع
الحياة في الجبال هناك .

أولمز : ومع ذلك أشعر بما يحذبني اليها .

ريتا : لماذا ؟ خبرني !

أولمز : اجلسى — وسأخبرك بأمر .

ريتا : أمر حدث لك هناك ، في الجبال ؟

أولمز : نعم .

ريتا : أوه ، انك دائم الصمت في كل شيء ، يجب
ألا تكون كذلك .

أولمز : اجلسى هنا — وسأخبرك .

ريتا : نعم ، نعم — خبرني !

(تجلس على المقعد المجاور للمنزل الصيفي) .

اولمز : كنت وحيدا هناك ، فى الجبال ، فى قلب الجبال
الهائلة ، ووصلت أثناء طوافى الى بحيرة جبلية
واسعة موحشة ، وكان علىّ أن أعبرها ، ولكن
ذلك لم يكن مستطاعا — اذ لم يكن لدى
قارب ، وليس من أحد يساعدى .

ريتا : حسن ؟ وبعد ؟

اولمز : وعندئذ ذهبت دون دليل الى واد جانبى ضيق
ظنا منى أن فى استطاعتى أن أتقدم عبر المرتفعات
وبين القمم — ثم أهبط مرة أخرى فى الجانب
الآخر من البحيرة .

ريتا : أوه ، وضلت الطريق يا ألفريد ؟

اولمز : نعم ، أخطأت الاتجاه — لم يكن أمامى أى
طريق . أو أثر ، فسرت طوال اليوم — وطوال
الليلة التالية ، حتى تأكدت أننى لن أرى وجه
انسان مرة أخرى .

ريتا : لا تعود الينا ؟ اذن فانى واثقة أن أفكارك كانت
معنا هنا .

اولمز : لا — لم تكن هنا .

ريتا : لم تكن هنا ؟

أولمز : نعم ، كان الأمر غريبا حقا ، أذ خيل اليّ أنّك
أنت وايولف قد ابتعدتما عني ، ابتعدتما بعدا
شاسعا — وكذلك آستا .

ريتا : اذن ، ما الذى كنت تفكر فيه ؟

أولمز : لم أكن أفكر فى شيء ، بل كنت أجر نفسي بين
المرتفعات الشاهقة — وقد أحاطتني لذة الراحة
والعظمة التي فى الموت .

ريتا : (تقفز واقفة) أوه ، لا تحدثنى بهذه اللهجة
المرعبة !

أولمز : لم أكن أحس بالعرب ، ولم يملكنى الخوف ،
كان يخيل اليّ أنّي أسير فى هذا المكان جنبا الى
جنب مع الموت وكأنتا رفيقا سفر طيبان ، كنت
أرى كل شيء طبيعيا — بسيطا ، فليس يعمر
الفرد فى أسرتنا طويلا .

ريتا : أوه ، لا تقل شيئا كهذا يا ألفريد ! لقد نجوت
على الرغم من ذلك كما ترى .

أولمز : نعم ، فقد وجدت نفسي فجأة حيث أريد — على
الضفة الثانية للبحيرة .

ريتا : لا شك أنها كانت ليلة فزع لك يا ألفريد ، وأظنك

لن تعرض نفسك لمثلها بعد أن انتهت .

أولرذ : في هذه الليلة اعتزمت أمرا ، فعدت في الحال الى المنزل ، الى ايولف .

ريتسا : (بنعومة) عدت متأخرا جدا .

أولرذ : نعم ، وعندما — جاء رفيق سفرى وأخذه —

أحسست اذ ذاك بالرعب والفرع منه ، من كل ما فيه ، من ذلك الذى لا نستطيع أن نتملص منه على الرغم من كل شيء . اننا ، نحن الاثنين يا ريتا مربوطان الى الأرض .

ريتسا : (تبرق عيناها فرحا) نعم ، أنت أيضا ، أليس كذلك ؟ ! (تقترب منه) أوه ، دعنا نحيا حياتنا سويا ، قدر ما نستطيع أخذه من الزمن !

أولرذ : (يهز كتفيه) نحيا حياتنا ، نعم ! ولا نجد ما نملا به هذه الحياة ، فال فراغ المطبق فى كل مكان — حيثما أنظر .

ريتسا : (فى خوف) أوه ، ألفريد ، انك ستتركنى ان قريبا أو بعد حين ! انى أحس ذلك ! وأراه فى وجهك ! ستبتعد عنى .

أولرذ : مع رفيق سفرى ، تعين ؟

ديتا : لا ، أعنى ما هو أسوأ من هذا ، ستركنى بمحض
ارادتك — لظنك أنك هنا فقط ، معى ، لا تجد
ما تعيش من أجله ، أليست هذه أفكارك ؟

أولرئ : (ينظر إليها نظرة ثابتة) وماذا اذا كانت — ؟
(ضجة وأصوات صياح وشجار غاضبة
تسمع من المنخفض البعيد — يذهب أولرئ
الى السور)

ديتا : ما هذا ؟ (فى غضب) أوه ، انهم وجدوه وسترى
ذلك !

أولرئ : لن يجده أحد .

ديتا : ما هذا اذن ؟

أولرئ : (يتقدم) لا شئ غير الشجار — كما هى العادة .

ديتا : هناك عند الشاطئ ؟

أولرئ : نعم ، هذه القرية التى تحتنا ، يجب أن تمحى

كلها ، فقد عاد الرجال الآن الى منازلهم —

سكارى كما هى عادتهم ، وأخذوا يضربون

الأطفال — ألا تسمعين صيحات الأطفال ! وهاهن

النساء يصرخن طلبا للنجدة —

ديتا : ألا نرسل اليهم من يساعدهم ؟

أولرئ : (فى صوت أجش غاضب) نساعدهم ، هؤلاء

الذين لم يساعدوا ايولف ! دعيهم يذهبوا —
كما تركوا ايولف يذهب .

ريتسا : أوه ، كف عن هذا الكلام يا ألفريد ! لا تفكر
هذا التفكير !

اولمز : لن أستطيع تحويل أفكارى عن ذلك ، يجب أن
نهدم هذه الأكواخ الموجودة هناك كلها .

ريتسا : وماذا يحدث اذ ذاك لهؤلاء المساكين ؟

اولمز : ليذهبوا الى مكان آخر .

ريتسا : والأطفال أيضا ؟

اولمز : وهل يتغير من الأمر شيء لو أنهم صاروا طعمة
الكلاب ؟

ريتسا : (بهدوء وتأنيب) انك تجبر نفسك على هذه
الخشونة يا ألفريد .

اولمز : (بشدة) لى الحق الآن فى هذه الخشونة ! هذا
واجبى .

ريتسا : واجبك ؟

اولمز : واجبى نحو ايولف ، يجب ألا يضيع دون انتقام ،

للمرة الأخيرة يا ريتسا — ان الأمر كما أخبرتك !

فكري فى ذلك ! أمحي كل ما فى هذا المكان

السفلى — عندما أذهب .

- ديتا : (تصب نظراتها عليه) عندما تذهب ؟
- اولمز : نعم ، فذلك على الأقل يعطيك شيئا تملئين به حياتك — شيئا لا بد منه .
- ديتا : (مقرة في عزم) أنت على حق في هذا — يجب على ، ولكن أتعرف ماذا سأفعل — عندما تذهب ؟
- اولمز : حسن ، ماذا ؟
- ديتا : (ببطء وعزم) في اللحظة التي تتركني فيها ، سأذهب الى الشاطئ وأحضر جميع الأطفال الفقراء المهملين الى المنزل معي ، كل الأطفال المزعجين —
- اولمز : وما تفعلين بهم هنا ؟
- ديتا : سأحبهم .
- اولمز : أنت ؟
- ديتا : نعم ، هذا ما سأفعله ، في اليوم الذي تذهب فيه سيأتون هم الى هنا ، جميعهم ، وكأنهم أولادى .
- اولمز : (مصدوما) في مكان طقلنا الصغير ايولف !
- ديتا : نعم في مكان طقلنا الصغير ايولف ، سيقيمون في حجرات ايولف ، وسيقرأون كتبه ، ويلعبون

يلعبه ، وسيجلسون على كرسيه أمام المائدة كل بدوره .

اولمز : هذا منك جنون محض ! فليس في العالم كله مخلوقة أعرفها أقل صلاحية منك لهذا النوع من العمل .

ريتا : اذن سأعلم نفسي كيف أفعله ، سأمرن نفسي وأهذبها .

اولمز : اذا كنت حقا جادة في هذا — في كل ما قلته — فقد حدث لك اذن تغيير ولا ريب .

ريتا : نعم ، لقد حدث تغيير يا ألفريد — واني لأشكرك أنت لهذا ، لقد تركت في داخلي مكانا فارغا سأحاول أن أملاه بشيء — شيء يشبه الحب بعض الشبه .

اولمز : (يقف لحظة مفكرا ثم ينظر اليها) الحقيقة أننا لم نعمل شيئا في سبيل الفقراء الذين تحتنا .

ريتا : لم نعمل في سبيلهم شيئا .

اولمز : وقليل ما فكرنا فيهم .

ريتا : لم تفكر فيهم بعطف قط .

اولمز : نحن الذين نملك « الذهب والغابات الخضراء » .

ريتسا : كانت أيدينا مقفلة في وجوههم ، وكذلك قلوبنا .

اولمز : (يحنى رأسه) كان من الطبيعي اذن أنهم لم يخطرخوا بحياتهم في سبيل اقاذ ايولف الصغير .

ريتسا : (بنعومة) فكر يا ألفريد ! أنت واثق تمام الثقة أن — أننا كنا سنخاطر نحن بحياتنا ؟

اولمز : (يردعها بحركة ضيق) عليك ألا تشكى في ذلك أبدا .

ريتسا : أوه م نحن أطفال الأرض .

اولمز : ماذا تعتقدين أنك ستفعلينه حقا لأولئك المهملين من الأطفال ؟

ريتسا : ان لم أستطع فسأحاول أن أخفف — وأرفع نصيبهم في الحياة .

اولمز : اذا استطعت فعل ذلك — فلم تكن اذن حياة ايولف عبثا .

ريتسا : ولا يكون انتزاعه منا أيضا عبثا .

اولمز : (ينظر اليها نظرة ثابتة) تأكدى تمام التأكد يا ريتسا من شىء واحد — هو أنه ليس الحب الذى يدفعك الى ذلك .

ديتا : كلا ، ليس الحب — على كل حال ، ليس هو تماما .

اولرز : ماذا اذن ؟

ديتا : (فى شبه مواربة) كنت غالبا ما تحدث آستا عن المسؤولية الانسانية —

اولرز : عن الكتاب الذى كنت تكرهينه .

ديتا : وما زلت أكرهه ، ولكنى اعتدت أن أجلس وأسمع ما تقوله لها ، ومأحاول الآن أن أتمه — بطريقتى .

اولرز : (يهرز رأسه) ليس من أجل ذلك الكتاب الذى لم يتم —

ديتا : كلا ، هناك سبب آخر .

اولرز : وما هو ؟

ديتا : (بنعومة وهى تبتسم فى غم) أريد أن أرتاح كما تعلم من العيون المفتوحة المتسعة .

اولرز : (مصدوما وقد ثبت أنظاره عليها) ربما استطعت

أن أجاريك فى ذلك ، وأن أساعدك يا ريتا ؟

ديتا : أنفعل ؟

اولرز : نعم — اذا تأكدت فقط من أننى أستطيع .

استطعنا — فى طريق الحياة — أن نراهم فى
نظرة عابرة .

ديتا : وآين نراهم يا ألفريد ؟

أولمز : ١ يثبت أنظاره عليها (هناك فى الأعلى .

ديتا : (تحنى رأسها فى قبول) نعم ، نعم — فى
الأعلى .

أولمز : فى الأعلى — نحو القمم ، نحو النجوم ، ونحو
الصمت التام .

ديتا : (تعطيه يدها) شكرا !

(ستار)

روائع المسرح العالمى

صدر منها حتى الآن ٣٩ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١ -	الشقيقات الثلاث	أنطون تشيكوف
٢ -	أعمدة المجتمع	هنريك إبسن
٣ -	سيرانو دى برجراك	ادمون روستان
٤ -	مروحة ليدي وتندرير	أوسكار وايلد
٥ -	بنيلوبى	سمرست موم
٦ -	الغريبان	هنرى بك
٧ -	اليكترا	جان جيروود
٨ -	توركاويه	ا . ر . لوساج
٩ -	الدائرة	سمرست موم
١٠ -	شاترتون	الفرد ديغينى
١١ -	الأم	كارل تشابك
١٢ -	اللعبة الفادرة	جون جالزورذى
١٣ -	لعبة الحب والمصادفة	ماريفو
١٤ -	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى بيراندلو
١٥ -	عربة اسمها الرغبة	تسى وليامز
١٦ -	عزيزى بروتس	ج . م . بارى
١٧ -	رجل الله	جابريل مارسيل
١٨ -	هيدا جابلر	هنريك إبسن
١٩ -	سباق المشاعل	بول هارقييه
٢٠ -	كنوك	جول رومان
٢١ -	جونو والطاوس	شين أوكاسى

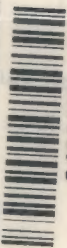
رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٢٢ -	دون جوان	موليير
٢٣ -	بيت برناردا ألبا	فدريكو غرسيه لوركا
٢٤ -	القرود الكثيف الشعر	يوجين أونيل
٢٥ -	مأساة الدكتور قوستس	كريستوفر مارلو
٢٦ -	الاستاذ كلينوف	كارن يرامسون
٢٧ -	ثورة الموتى	اروين شو
٢٨ -	ماترفة كل امرأة	أوسكار وايلد
٢٩ -	أهمية أن يكون الانسان جادا	جيمس بارى
٣٠ -	دائرة الطباشير القوقازية	برتولت برشت
٣١ -	منزل القلوب المحطمة	جورج برنارد شو
٣٢ -	القيشارة الحديدية	جوزيف أوكونور
٣٣ -	أفكار صيبانية	نويل كوارد
٣٤ -	زوجة مستر تانكرى الثانية	آرثر وينج بنبرو
٣٥ -	عندما نبت نحن الموتى	هنريك إبسن
٣٦ -	لا وقت للفكاهة	س . ن . بيرمان
٣٧ -	سيجفريد	جان چيروود
٣٨ -	علماء الطبيعة	فريدريش دورنمات
٣٩ -	رغبة تحت شجر الدردار	يوجين أونيل
٤٠ -	جوردة البحر	هنريك إبسن
٤١ -	جزاء خدماتهم	سومرست موم

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج مؤسسة الخانجى بالقاهرة
ويطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهرة »
ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار القلم للملايين ببيروت .

روائع
المسرح العالمي
سلسلة مسرحيات
عالمية

بأفلام الصفوة الممتازة
من المترجمين والمراجعين
مع دراسة عميقة
لاتجاه كل كاتب

Bibliotheca Alexandrina



0426535

ملتزم التوزيع في الداخل والخارج مؤسسة
ويطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عراب

الثنى ١٠ قروش